موقف الاتحاد السوفيتي من الاحتلال العراقي للكويت (1990 – 1991): دراسة وثائقية

The position of the Soviet Union of the Iraqi Invasion of Kuwait (1990 - 1991) Documentary study

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار، مركز دراسات البصرة والخليج العربي- جامعة البصرة

Alaa.ALNajjar@uobasrah.edu.iq

الملخص

اتسم موقف الاتحاد السوفييتي من الاحتلال العراقي للكويت بالرفض ومحاولة انهاء الازمة التي نجمت عنه بالطرق السلمية. اذ قدم السوفييت المبادرات والحلول التي تصب في ذلك الاتجاه. الا ان تعنت الجانب العراقي ورفضه الانسحاب ادى الى عدم تحقيق الرغبات السوفيتية، ومن ثم لجوء قوات التحالف الدولي الى استخدام القوة العسكرية لتنفيذ قرارات مجلس الامن، الداعية الى اخراج القوات العراقية من الكويت وانهاء الاحتلال.

الكلمات المفتاحية: الرئيس السوفيتي غورباتشوف، الخليج العربي، عاصفة الصحراء، حرب الخليج الثانية، التحالف الدولي ضد العراق.

Abstract

The Soviet Union's position on the Iraqi occupation of Kuwait was characterized by rejection and an attempt to end the resulting crisis through peaceful means. The Soviets presented initiatives and solutions that were in that direction. However, the intransigence of the Iraqi side and its refusal to withdraw led to the failure to achieve Soviet desires, and then the international coalition forces resorted to using military force to implement the Security Council resolutions calling for the withdrawal of Iraqi forces from Kuwait and the end of the occupation.

Keywords: Soviet President Gorbachev, the Arabian Gulf, Desert Storm, the Second Gulf War, the international coalition against Iraq.

المقدمة

شهدت منطقة الخليج العربي في 2 اب 1990، حدثاً اصاب العالم اجمع بالذهول. اذ لم يكن احد يتوقع ان يأمر الرئيس العراقي صدام حسين باحتلال الكويت في ذلك اليوم. الامر الذي ولد ردود فعل دولية واقليمية، كانت معظمها رافضة للاحتلال وفرض منطق القوة، لاسيما وان الدولتين جمعت بينهما روابط سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية، وكان من الاولى حل المشكلات بينهما بالوسائل السلمية.

وبغض النظر عن دوافع الاحتلال والمسببات الرئيسة له، الا ان رفض الدول الكبرى له عدَّ امراً طبيعياً، في ظل البحث على نظام عالمي جديد يتوافق مع احلال الامن والسلم الدوليين. ومن هذا المنطلق جاء الموقف السوفيتي من الاحتلال، ليعبر بشكل واضح على اهمية ترجيح لغة لحوار والجلوس على طاولة المفاوضات لحل المشكلات العالقة بين العراق والكويت. علاوة على ذلك، فان السوفييت كانوا مدركين لخطورة الاحتلال بوصفة سيعمل على ترسيخ النفوذ والتواجد العسكري الامريكي في منطقة ذات اهمية استراتيجية واقتصادية.

اهمية البحث: تكمن اهمية البحث في انه سلط الضوء على موقف الاتحاد السوفيتي من الاحتلال العراقي للكويت (1990 – 1991)، وتوضيح الاساليب التي اعتمدها السوفييت لحل تلك الازمة.

اشكالية البحث: تمثلت اشكالية البحث بمجموعة من الاسئلة:-

1- ما هو الموقف الاولي للاتحاد السوفيتي من الاحتلال العراقي للكويت (1990 – 1991)؟

2- هل كانت وجهات نظر السوفييت لحل المشكلة مختلفة عن وجهات نظر الدول العظمى ولاسيما الاعضاء الدائمين في مجلس الامن؟

3-كيف تجاوب العراق مع المبادرات السوفيتية التي طرحت لحل الازمة؟

4- هل كان لمصالح السوفييت العليا اثر في تحركهم نحو انهاء الازمة سلمياً؟

فرضية البحث: وضحت فرضية البحث الاجابات الاتية:-

1- رفض الاتحاد السوفيتي منذ اليوم الاول الاحتلال العراقي للكويت، بداعي انه كان يتنافى مع المبادئ والقوانين الدولية، وان المسائل العالقة بين البلدين لم تكن تتطلب اللجوء الى القوة العسكرية وبالإمكان حلها بالطرق الدبلوماسية.

2- سعى الاتحاد السوفيتي جاهداً الى انهاء الاحتلال دون اللجوء الى اخراج العراق بالقوة العسكرية، وطرح من اجل ذلك مبادرات وحلول عدة هدفت جميعها الى انسحاب القوات العراقية من الكويت بمحض ارادتها، وانهاء الازمة وتداعياتها ولاسيما العقوبات التي فرضها مجلس الامن على العراق. وهو ما كان يتعارض مع تطلعات بعض الدول الكبرى لاسيما الولايات المتحدة، التي عارضت في كثير من الاحيان التوجهات السوفيتية، ودفعت باتجاه استخدام القوة العسكرية ضد العراق لإرغامه على سحب قواته من الكويت.

3- لم يستجب العراق للمبادرات السوفيتية بشكل ايجابي. فعلى الرغم من المحاولات التي بذلها السوفييت لحل الازمة سلمياً، بما في ذلك، ارسال الوفود الى العراق واجراء المباحثات مع القيادة العراقية فضلاً عن التواصل مع الساسة المؤثرين على المستوى الدولي لإقناعهم بوجهات النظر السوفيتية، الا ان القيادة العراقية غالت كثيراً في امكانياتها ولم تدرك خطورة الوضع الذي باتت فيه، وكان عليها الاستماع الى السوفييت والاستفادة من توجهاتهم لحل الازمة سلمياً.

4- لاشك ان المصالح السوفيتية العليا كانت حاضرة بقوة في تحركاتهم تجاه الاحتلال العراقي للكويت، اذ كان السوفييت مدركين لخطورة الوضع لاسيما وان فرص انخراط الولايات المتحدة وزيادة نفوذها في الخليج العربي والشرق الاوسط كانت كبيرة جداً، ومن ثم كان على السوفييت محاولة منع ذلك والاستفادة من علاقاتهم الجيدة مع العراق واقناعه بسحب قواته من الكويت.

هدف البحث: يهدف البحث الى توضيح الموقف السوفيتي من الاحتلال العراقي للكويت (1990 – 1991)، وكيف حاولت موسكو انهاء المشكلة سلمياً، فضلاً عن توضيح العقبات التي حالت دون نجاح السوفييت في مسعاهم.

منهجية البحث: استند البحث على منهجين: الاول، المنهج التاريخي، اذ تتبع الباحث مسار الاحداث التاريخية على وفق تسلسلها الزمني. اما الثاني فهو المنهج التحليلي، والذي تم اعتماده لإيضاح الاستفهامات الواردة في إشكالية الدراسة والإجابة عليها، ومن ثم تحليل الأحداث بغية الوصول الى أدق الاستنتاجات.

هيكلية البحث: قسم البحث على مقدمة ومبحثان، كرس الاول لدراسة الموقف السوفيتي من احتلال العراق للكويت اب – كانون الاول 1990. على حين خصص الثاني لبحث جهود الاتحاد السوفيتي لإيقاف العمليات العسكرية للتحالف الدولي ضد العراق كانون الثاني – شباط 1991. وتبع ذلك، خاتمة احتوت على أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها، وقائمة هوامش ومصادر البحث، الذي اعتمد بشكل رئيس على الوثائق الامريكية غير المنشورة.

اولاً: الموقف السوفيتي من احتلال العراق للكويت اب – كانون الاول 1990.

تأزمت العلاقات كثيراً بين العراق والكويت عام 1990، ولم تكن الخلافات هذه المرة حول الحدود بينهما فحسب، بل بسبب تصدير الكويت حصة اكبر من حصتها المقررة على وفق ما تم الاتفاق عليه بين منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، الامر الذي ادى الى انخفاض اسعار النفط والاضرار بالاقتصاد العراقي. علاوة على رفض العراق دفع القروض التي تسلمها من الكويت ابان حربه مع ايران[455].

وعلى اثر ذلك، طرح ممثل بريطانيا في مجلس الامن الدولي، كريسبين تيكل Crispin Tickell، موضوع الخلاف العراقي – الكويتي، على الاعضاء الخمسة الدائمين في المجلس في 30 تموز 1990، اذ بين تيكل ضرورة ايجاد حل للمشكلة، وانهاء التوتر الحاصل بين البلدين، واوضح ان تحديد منظمة اوبك اسعار جديدة للنفط سيسهم في انهاء جزء من الازمة، لان مشكلة الحدود بين الطرفين تمثل هي الاخرى احد اوجه النزاع. لذا اقترح تيكل ان يكون للدول الخمسة الاعضاء دوراً في حل الخلافات الحدودية بين الجانبين من خلال المباحثات معهما. من جانبه ذكر ممثل الاتحاد السوفيتي فالنتين لوزينسكي Valentin Lozinskiy، ان حكومته تلقت ضمانات من الطرفين، تؤكد عدم قيامهما باي عمل يؤدي الى خروج الامور عن السيطرة، وان الاتحاد السوفيتي يعلق أهمية كبرى على جهود الوسطاء العرب لحل المشكلة سلمياً. في حين بين ممثل الولايات المتحدة توماس بيكرينج Thomas Pickering، ان المسألة الاكثر تعقيداً بين الجانبين تتمثل بالضغط العراقي على الكويت للحصول على جزيرتي بوبيان ووربة. وفيما يخص الصين فقد اشار ممثلها لي داويو Li Daoyu، بانه لم يتلقَ أي تعليمات من حكومته بخصوص المشكلة. اما لويس بلان Louis Blanc ممثل فرنسا في المجلس، فقد اشار إلى رغبة العرب في الحفاظ على النزاع داخل إطار عربي[456].

اسفرت وساطة بعض الدول العربية عن موافقة العراق والكويت على إجراء محادثات ثنائية في جدة في 31 تموز 1990. وعلى الرغم من تعثر المباحثات بين الجانبين[457]، وتجددها في اليوم التالي، الا انها باءت بالفشل ايضاً. ومع ذلك وعدَّ الوفد العراقي المفاوض ملك السعودية فهد بن عبد العزيز[458]، باستئناف المفاوضات مع الكويت في بغداد في 6 اب من العام نفسه[459]. الا ان الحكومة العراقية لم تلتزم بوعدها، اذ عبرت القوات العراقية الحدود الكويتية في 2 اب 1990، وفي غضون ساعات تم احتلال الكويت بالكامل، الامر الذي ادى الى انعقاد مجلس الامن في اليوم نفسه واتخاذ القرار المرقم (660)، الذي اكد فيه على إن الغزو العراقي للكويت يمثّل خرقاً للسلم والأمن الدوليين، ودعا إلى انسحاب العراق الفوري وغير المشروط،

([455])للتفاصيل عن الخلافات بين الجانبين يراجع: غسان بنيان جلود الشويلي، العلاقات العراقية – الكويتية 1968 – 1990 م، دراسة تاريخية سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2013، ص162 – 193.

([456])UKMIS UN telegram to FCO (Iraq/Kuwait: discussion among the Five) Archive (TNA), PREM19/3073 f9, 1990 Jul 30 Mo;

علاء رزاك فاضل، الموقف البريطاني من الاحتلال العراقي للكويت 1990-1991، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات البصرة والخليج العربي- جامعة البصرة، المجلد 46، العدد (3-4)، 2018، ص 327-328.

([457])للتفاصيل عن مؤتمر جدة يراجع: غسان بنيان جلود الشويلي، المصدر السابق، ص 216 – 225.

([458])فهد بن عبد العزيز: ولد عام 1922. تولى وزارة الداخلية في المدة (1962-1975)، ثم اصبح ولياً للعهد عام 1975. وعقب وفاة الملك خالد في حزيران 1982، اصبح فهد ملكاً للسعودية واتخذ لنفسه لقب خادم الحرمين الشريفين. عمل على تحديث المملكة وادخل الاصلاحات الى الهيكل السياسي فيها فانشأ مجلساً للشورى عام 1992. توفى عام 2005. للمزيد يراجع: مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، ج 5، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 2009، ص 2463.

([459])Alan Munro, Arab Storm, Politics and Diplomacy behind the Gulf War, New York ,2006,p.36.

ومواصلة المباحثات بين الكويت والعراق لحل المشكلات العالقة بينهما. ومن الجدير بالذكر ان القرار تم اعتماده بأغلبية 14 صوت، اذ امتنعت اليمن عن التصويت[460].

اكد الاتحاد السوفيتي منذ البداية موقفه الرافض للاحتلال، اذ اعلن وزير خارجيته إدوارد شيفردنادزه[461] Eduard Shevardnadze، في اليوم نفسه، ان لدى موسكو علاقات وثيقة مع العراق والكويت، وأنه لا يرى أي سبب يجعل من المستحيل إنهاء الصراع بين الجانبين بالوسائل الدبلوماسية[462]. وفي اليوم التالي اعلن شيفردنادزه في بيان مشترك مع نظيره الامريكي جيمس بيكر[463] James Baker، من موسكو ادانة الغزو، ودعا المجتمع الدولي إلى الانضمام إليهما في إعلان وقف جميع شحنات الأسلحة إلى العراق[464]. وكان لقطع موسكو الإمدادات العسكرية عن العراق تأثيراً كبيراً على القوات العراقية، التي كانت معظم اسلحتها سوفيتية الصنع[465].

بعد ان رفض العراق الامتثال لقرار مجلس الامن المرقم (660)، تبنى المجلس قراراً آخر في 6 اب 1990 حمل الرقم (661)، طالب فيه من العراق تنفيذ قراره السابق، وإعادة الحكومة الكويتية الشرعية، واكد على "**الحق الطبيعي في الدفاع عن النفس الفردي او الجماعي، رداً على الهجوم المسلح الذي قام به العراق ضد الكويت، وفقاً للمادة 51**[466] **من الميثاق**". كما طالب جميع الدول بالامتناع عن أية تبادلات تجارية مع العراق، باستثناء الإمدادات الطبية والغذائية. وتم تشكيل لجنة من مجلس الأمن لرصد كل ما يتعلق بتنفيذ القرار. ومن الجدير بالذكر ان القرار تم اعتماده بأغلبية 13 صوت، اذ امتنعت كوبا واليمن عن التصويت[467].

اختلفت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا من جهة والاتحاد السوفيتي من جهة اخرى في تفسير القرار انف الذكر، ففي الوقت الذي اصرت فيه الولايات المتحدة وبريطانيا على ان القرار يجيز استخدام القوة ضد العراق، ويفرض عليه حصاراً اقتصادياً شاملاً يتضمن قطع كل أنواع الاتصالات معه. رأى الاتحاد السوفيتي أن الحظر الاقتصادي يجب ألا يرتبط بأي اجراءات عسكرية، وهو عائداً إلى اقتناع الدول بإرادتها الذاتية الامتناع عن الدخول في تعاملات تجارية أو مالية مع العراق. كما حدد السوفييت موقفهم من الحظر الاقتصادي على أنه لا يتضمن أنشطة المستشارين العسكريين والخبراء المدنيين

([460])الامم المتحدة، قرارات ومقررات مجلس الامن 1990، مجلس الامن: الوثائق الرسمية: السنة الخامسة والاربعون، نيويورك، 1991، ص 51 – 52.

([461])إدوارد شيفردنادزه: ولد في مدينة ماماتي بجورجيا في 25 كانون الثاني 1928. أصبح عضواً في رابطة الشباب الشيوعيين، وترقى بشكل مطرد في التسلسل الهرمي، ليصبح السكرتير الأول للجنة المركزية للرابطة في جورجيا بين عامي (1957-1961). تولى مسؤولية الشرطة الجورجية (1965-1972). وأصبح السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الجورجي في عام 1972. بعدها أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي في عام 1976، وعضواً مرشحاً في المكتب السياسي في عام 1978. وفي عام 1985، قام الزعيم السوفييتي ميخائيل جورباتشوف بترقية شيفردنادزه إلى العضوية الكاملة في المكتب السياسي الحاكم، وعينه وزيراً للخارجية (1985-1990، 1991). انتخب رئيساً لجورجيا (1995 – 2003). توفي في مدينة تبليسي بجورجيا في 7 تموز 2014. للمزيد يراجع:

Encyclopedia Britannica , Cited in: https://www.britannica.com/biography/Eduard-Shevardnadze.

([462])Rosemary Hollis, The Soviets, Their Successors and the Middle East Turning Point, London, 1993, PP.100 , 112.

([463])جيمس بيكر: ولد في تكساس عام 1930. حصل على شهادة في القانون من جامعة تكساس في أوستن عام 1957، وانضم بعد ذلك إلى شركة محاماة في هيوستن، وفي النهاية أصبح شريكاً فيها. تم تعيينه وكيلاً لوزارة التجارة من قبل الرئيس جيرالد فورد عام 1975. اصبح وزيراً للخزنة عام 1985. شغل منصب وزيراً لخارجية الولايات المتحدة في المدة(1989-1992)، ليتولى بعدها منصب كبير موظفي البيت الابيض حتى عام 1993. للمزيد يراجع:

Encyclopedia Britannica , Cited in: https://www.britannica.com/biography/James-Baker.

([464])Bill Keller, The Iraqi Invasion; U.S. and the Soviets as Allies: It's the First Time Since 1945, the New York Times, August 8, 1990, P.1; Benjamin Aldrich-Moodie, Negotiating Coalition: Winning Soviet Consent to Resolution 678 Against Iraq, Princeton University, New Jersey, 1999, P. 3.

([465]) اشارت المعاهدة الموقعة بين موسكو وبغداد عام 1972، الى استخدام العراق الأسلحة السوفييتية لأغراض دفاعية. فيصل مخيط عبد الله أبوصليب، تطور العلاقات بين الكويت والاتحاد السوفييتي ١٩٦١ - ١٩٩١، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد، العدد ٩٥ ، ٢٠٢٠، ص 216.

([466]) نصت المادة 51 من ميثاق الامم المتحدة على:" ليس في هذا الميثاق ما يضعف او ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى او جماعات، في الدفاع عن انفسهم اذا اعتدت قوة مسلحة على احد اعضاء "الامم المتحدة" وذلك الى ان يتخذ مجلس الامن التدابير اللازمة لحفظ السلم والامن الدولي، والتدابير التي اتخذها الاعضاء استعمالا لحق الدفاع عن النفس تبلغ الى المجلس فورا، ولا تؤثر تلك التدابير باي حال فيما للمجلس - بمقتضى سلطته ومسؤولياته المستمدة من احكام هذا الميثاق - من الحق في ان يتخذ في اي وقت ما يرى ضرورة لاتخاذه من الاعمال لحفظ السلم والامن الدولي او اعادته الى نصابه". يراجع:

Charter of the United Nations and Statute of the International Court of Justice, San Francisco, 1945, PP.10 -11.

([467])الامم المتحدة، المصدر السابق، ص 53 – 55.

والعلاقات القنصلية وخطوط النقل البرية والجوية[468]. يبدو ان الاتحاد السوفيتي لم يكن يرغب بتشديد الخناق على العراق، في محاولة منه للاستفادة من الروابط الوثيقة بين الجانبين لحل الازمة بالوسائل الدبلوماسية.

حاول الاتحاد السوفيتي ايجاد حلاً سلمياً للازمة في الخليج العربي، اذ استدعت وزارة الخارجية السوفيتية في 6 اب ١٩٩٠، السفير العراقي في موسكو غافل جاسم حسين وطالبته بانسحاب العراق الفوري وغير المشروط من الأراضي الكويتية. وفي اليوم نفسه، حذر نائب وزير الخارجية السوفيتي ألكسندر بيلونوجوف Aleksandr M. Belonogov، الولايات المتحدة من اللجوء إلى عمل عسكري ضد العراق. وأكد على التزام بلاده بالحل الدبلوماسي للمشكلة[469]. ومع ذلك، اشار بيلونوجوف في مؤتمر صحفي في اليوم التالي، إلى أن الولايات المتحدة قد تتدخل عسكرياً إذا تحرك العراق ضد المملكة العربية السعودية أو هدد المواطنين الأمريكيين[470].

كرر السوفييت تمسكه بالحل الدبلوماسي لازمة الخليج العربي، اذ أعلنت وزارة الخارجية السوفيتية في 7 اب 1990، أن موسكو لا ترحب بالتدخل العسكري وتفضل وسائل الضغط السياسي العربي والدولي، بما في ذلك تنفيذ عقوبات مجلس الأمن لإرغام العراق على الانسحاب. وفي اليوم التالي اصدرت وزارة الخارجية السوفيتية بياناً، دعت فيه القادة العرب إلى العمل على تسوية أزمة الخليج بالوسائل السلمية التي لم تستنفذ بعد. كما اعرب البيان عن أسف موسكو لموقف القيادة العراقية. وفي اليوم نفسه أعلن مدير إدارة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية السوفيتية ألكسندر كراستوف Alexander Krastov، أن موسكو لا تزال تؤيد استخدام السبل السياسية والاقتصادية في التعامل مع هذه القضية[471].

حاولت الولايات المتحدة كسب السوفييت الي جانبها في دعواتها لاستخدام القوة العسكرية ضد العراق، ففي 8 اب 1990، دعت الادارة الامريكية الاتحاد السوفيتي الى الانضمام إلى أي قوة بحرية دولية يتم تشكيلها لفرض العقوبات على العراق. وبينما تباهت الولايات المتحدة بإمكاناتها العسكرية، حذر الاتحاد السوفيتي في اليوم نفسه من "**استعراض العضلات**"، وقلل من شأن قراره بإرسال مدمرة وسفينة مضادة للغواصات إلى الخليج العربي، بداعي ان ذلك كان من اجل حماية السفن التجارية السوفيتية، وليس لفرض العقوبات على العراق[472].

بررت القيادة السوفيتية ادانتها للعراق بأسباب أخلاقية وأمنية، اذ وصف زعيم الاتحاد السوفيتي ميخائيل غورباتشوف[473] Mikhail Gorbachev، في 17 اب 1990، الغزو بأنه انتهاكاً لكل ما يعلق عليه المجتمع الدولي من امال في سعيه لوضع الحضارة على مسارات التنمية السلمية. وبين إن موسكو ليس أمامها خياراً آخراً سوى الانضمام إلى الغرب في إدانة العراق، الذي لجئ الى استخدام القوة في تعامله مع الكويت، الامر الذي يمكن أن يؤدي إلى سلسلة من ردود الفعل الخطيرة التي تعرض المجتمع الدولي بأسره للخطر[474].

واصل مجلس الامن الدولي ضغوطاته على العراق لإجباره على الانسحاب من الكويت. اذ اصدر المجلس قراره المرقم (665) في 25 آب 1990، الذي بعد ان اشار الى قرارات المجلس السابقة[475]، والتي رفض العراق الامتثال لها، دعا الدول الأعضاء التي تعاونت مع حكومة الكويت ونشرت قوات بحرية في المنطقة اتخاذ التدابير التي تتناسب مع الظروف وحسب الضرورة في إطار سلطة مجلس الأمن، لإيقاف جميع صادرات وواردات العراق البحرية، بغية تفتيش حمولاتها ووجهاتها والتحقق منها، ولضمان التنفيذ الصارم للأحكام المتعلقة بالشحن والتي نص عليها القرار (661) لعام 1990، مع استخدام

([468])حسن نافعة، ردود الفعل الدولية إزاء الغزو، في كتاب الغزو العراقي للكويت، الكويت، 1995، ص 495.

([469])عبدالرحمن علي جريوي الحيان، الموقف الدولي والعربي من الغزو العراقي للكويت، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد 49، مصر، 2019، ص 232.

([470])Bill Keller, Op.Cit., P.1.

([471])عبدالرحمن علي جريوي الحيان، المصدر السابق، ص 233.

([472])Bill Keller, Op.Cit., P.1.

([473])ميخائيل غورباتشوف: سياسي وزعيم سوفيتي ولد في قرية بريفلينوي الروسية الجنوبية في مقاطعة ستافروبول عام 1931. انتمى للحزب الشيوعي عام 1950. تخرج من كلية الحقوق في جامعة موسكو عام 1955. وبحلول عام 1966، كان سكرتير أول للحزب في مدينة ستافروبول. اصبح المحرر العام للحزب الشيوعي السوفييتي (1985-1991)، ورئيساً للاتحاد السوفيتي (1990-1991). وخلال مدة حكمه تفككت الأنظمة الشيوعية في جميع أنحاء أوروبا، ومن ثم تفكك الاتحاد السوفيتي نفسه عام 1991. للمزيد من التفاصيل يراجع:
James R. Millar and Others , Encyclopedia of Russian History, USA , 2004, PP. 577 – 582.

([474])Rosemary Hollis, Op.Cit., P. 90.

([475]) اصدر مجلس الامن الدولي قرارين: الاول في 9 اب 1990، حمل الرقم (662)، والذي أعلن أن ضم الكويت للعراق يعد لاغياً وباطلا، وتمت الموافقة عليه بأغلبية 15 صوتا. وصدر القرار الثاني في 18 من الشهر نفسه، وحمل الرقم (664)، والذي طالب العراق بالسماح للمواطنين الأجانب بالخروج من العراق والكويت وإلغاء قراره بإغلاق البعثات الدبلوماسية في الكويت، وتمت الموافقة عليه بأغلبية 15 صوتاً . يراجع:
Robert Springborg,The United Nations in the Gulf War, in book The Gulf War and the New World Order : International Relations of the Middle East, Florida, 1994, P.35.

الوسائل السياسية والدبلوماسية إلى أقصى حد ممكن. وصدر القرار بأغلبية 13 صوت، بعد امتناع اليمن وكوبا عن التصويت[476].

مثل دعم موسكو للقرار انف الذكر، والذي سمح باستخدام القوة لفرض العقوبات ضد العراق، بمثابة التراجع الرسمي عن معارضتها المستمرة لاستخدام الولايات المتحدة القوة العسكرية في مناطق العالم الثالث. وكان القرار بمثابة انتصاراً شخصياً واضحاً لوزير خارجية الاتحاد السوفيتي شيفردنادزه، الذي أقام علاقة عمل وثيقة مع نظيره الامريكي بيكر، وكان مؤيداً قوياً لإعطاء العلاقات الأمريكية - السوفيتية الأولوية القصوى في سياسة بلاده الخارجية[477].

ومع ذلك، واصل السوفييت جهودهم الدبلوماسية لإقناع العراق بالانسحاب من الكويت، اذ اوضح غورباتشوف عند لقاءه مع وزير خارجية العراق طارق عزيز[478] في موسكو في 5 ايلول 1990، ان الاتحاد السوفيتي تربطه علاقات وثيقة مع العراق، وهو يرغب باستمرارها وتطويرها، الا ان احتلال العراق للكويت عرض تلك العلاقات للخطر، لذا يجب على بغداد ان تتعاون مع موسكو من اجل ايجاد حلاً سلمياً للمشكلة. كما بين غورباتشوف إن الوجود المكثف والمطول للقوات الأمريكية في المنطقة يعد أمراً غير مقبولاً للسوفييت، الذين يدعون إلى عودة الوضع الى ما كان عليه في السابق، مع توفير الضمانات الأمنية اللازمة لجميع الأطراف المشاركة في الصراع. وعلى الرغم من تفضيل غورباتشوف أن تكون الحلول السياسية بمشاركة عربية فاعلة، الا انه بين أن الدول العربية غير قادرة على الاتفاق فيما بينها. كما نصح غورباتشوف العراق بالتحرك سريعاً للبحث عن سبل سياسية للخروج من الأزمة، لأن هناك اصوات عدة على الساحة الدولية تطالب باتخاذ **"إجراءات قاسية"** ضد العراق. وعلى الرغم من اشارة عزيز الى أن القيادة العراقية والشعب العراقي لا يخشون المواجهة مع الولايات المتحدة وحلفائها، الا انه بين ان العراق يرغب ايضاً بالسلام ولا يسعى الى الحرب، وان مسار العراق السياسي يرتكز على المبادرة التي طرحها الرئيس العراقي صدام حسين[479] في 12 آب 1990[480]. كما اعرب عزيز عن اسفه إزاء ردود فعل القيادة السوفيتية على الأحداث في الخليج العربي. ومع ذلك، بين ان القيادة العراقية لن تشك أبداً في صدق نوايا السوفييت تجاه العراق، وان ذلك لن يؤثر على العلاقات الطيبة بين البلدين[481].

عاد غورباتشوف للحديث عن جهود بلاده السلمية لحل أهم المشكلات في الشرق الأوسط، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، والصراع العربي – "الإسرائيلي"، والأزمة اللبنانية. وبين ان الاحتلال العراقي للكويت، جعل مهمة السوفييت أكثر تعقيدا وصعوبة، لانه قدم حججاً قوية جداً للأميركيين لتعزيز وجودهم العسكري في الشرق الأوسط والخليج العربي. وبات من الصعب على السوفييت تقديم مقترحات لانسحاب العراق بعد ان تم ربط الانسحاب بالقضية الفلسطينية، وتحرير الأراضي

([476])الامم المتحدة، المصدر السابق، ص 59 – 60.

([477])Rosemary Hollis, Op.Cit., P. 91.

([478])طارق عزيز: ولد في الموصل عام 1936، من اسرة كاثوليكية مسيحية. تخرج من كلية الآداب قسم الاعلام من جامعة بغداد عام 1958. وفي ذلك العام عمل محرر في جريدة الجمهورية، ثم ترأس تحرير جريدة الجماهير عام 1963، وفي العام نفسه هرب الى سوريا بعد انقلاب عبد السلام عارف وعمل في مطبعة البعث في دمشق حتى عام 1966. عاد الى العراق بعد سيطرة البعث على السلطة عام 1968، ليتولى في العام التالي رئاسة تحرير جريدة الثورة الناطقة باسم حزب البعث. عين وزيراً للأعلام عام 1974، وفي عام 1977، انتخب عضواً في القيادة القطرية واختير عضوا في مجلس قيادة الثورة. وبعد وصول صدام للحكم عام 1979، اصبح نائباً لرئيس الوزراء، ثم وزيراً للخارجية (1982-1991)، ثم نائباً لرئيس الوزراء (1991-2003)، وبعد سقوط النظام عام 2003، اعتقل في 25 نيسان من العام نفسه ووجهت له تهم تتعلق بجرائم الحرب من المحكمة الخاصة بمحاكمة رموز النظام، وصدر حكم الاعدام بحقه في تشرين الاول 2010. للمزيد من التفاصيل يراجع: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط2، بيروت، 2013، ص 353 – 354.

([479])صدام حسين: ولد في تكريت عام 1937. دخل ثانوية الكرخ ببغداد عام 1955. انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي عام 1957. أكمل تعليمه الثانوي بمدرسة قصر النيل الثانوية بحي الدقي في مصر (1959-1961). ثم سجل في معهد القانون، الا انه لم يكمل دراسته وعاد الى العراق بعد انقلاب عام 1963. اصبح نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة عام 1969. وفي عام 1979 عزل الرئيس احمد حسن البكر، وتولى السلطة وقام بحملة واسعة لتصفية خصومه السياسيين داخل حزب البعث. وفي عام 1980 شن حرب طويلة مع ايران استمرت حتى عام 1988، ثم غزا الكويت في عام 1990، وتمكنت قوات التحالف الدولية بزعامة الولايات المتحدة من طرد قواته منها في عام 1991. تمكنت القوات الامريكية من الاطاحة به في عام 2003. وفي 14 كانون الاول 2003، اعتقلته القوات الامريكية، وقدم للمحاكمة بتاريخ 1 تموز 2004، وحكم عليه بالإعدام في عام 2006، لينفذ الحكم عليه في العام نفسه: للمزيد من التفاصيل يراجع: المصدر نفسه، ص 342-344.

([480]) طرح صدام حسين مبادرة ربط فيها بين تسوية ازمة الخليج مع جميع الصراعات في المنطقة، وتضمنت:

أ- اعداد ترتيبات انسحاب على وفق مبادئ واحدة تحقق الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة، والانسحاب السوري من لبنان، والانسحاب بين العراق وايران. ووضع ترتيبات لحالة الكويت.

ب- انسحاب القوات الأمريكية والقوات الأخرى من أراضي المملكة العربية السعودية. وتحل محلها قوات عربية، شرط أن لا يكون من بينها قوات مصرية.

ت- تجميد فوري لكل قرارات المقاطعة والحصار ضد العراق. يراجع: علاء سالم، السلوك العراقي وعمليات التصعيد، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 102، القاهرة، تشرين الاول 1990، ص 27.

([481])Conversation with the Deputy Prime Minister, the Minister of Foreign Affairs of the Republic of Iraq, Tariq Aziz, September 5, 1990.

العربية، والازمة في لبنان. وبعد ان نبوه غورباتشوف الى خطورة الوضع وامكانية التصعيد من جانب الولايات المتحدة، ذكر عزيز بانه يرى بوضوح أن الولايات المتحدة تحاول ترويع العراق، لكن جهودها غير مجدية. وعلى الرغم من تأكيد عزيز ان احد اسباب احتلال الكويت، هو اغراقها للسوق العالمية بالنفط عمداً، مما جعل السعر الذي حددته منظمة أوبك بـ(18) دولاراً للبرميل ينخفض إلى (11) دولاراً. الا انه بين ان السبب الرئيس لاحتلال الكويت يكمن في كون الاخيرة جزءً من العراق. كما اشار عزيز الى ان القيادة العراقية لا تتوقع أن ينضم الاتحاد السوفيتي إلى جانب العراق، الا انها تطلب منه ألا يجعل وضعها أكثر صعوبة، وأن يلتزم بنهج متوازن ويمنحها الفرصة لإثبات ما هي قادرة عليه. وفي نهاية اللقاء اعرب غورباتشوف عن قناعته بان العراق لا يزال غير مستعد للبحث عن حلاً سياسياً على أساس واقعي وبناء. وانه غير راضٍ عما سمعه من عزيز، ومن الأفضل أن يكون هناك تغيير ايجابي في الموقف العراقي[482].

ظهر تأثير العراق على السوفييت في اللقاء الذي جمع غورباتشوف مع بوش في هلسنكي بفنلندا في 9 ايلول 1990، اذ حاول غورباتشوف بشدة ربط الانسحاب العراقي من الكويت بالقضية الفلسطينية، الا ان بوش اصر على رفض ذلك. وفي نهاية الاجتماع أصدر رئيسا الدولتين بياناً مشتركاً عبرا فيه عن تمسكهما بإنهاء احتلال الكويت دون قيد أو شرط، واتخاذ مزيداً من الاجراءات ضد العراق اذا لم تنفع الاجراءات المتخذة ضده حتى ذلك الوقت[483].

وفي محاولة من جانب السوفييت لحل أزمة الخليج بشكل سلمي، كلف غورباتشوف عضو الهيئة الاستشارية للرئيس السوفيتي يفغيني بريماكوف[484] Yevgeny Primakov، ونائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي ايغور بيلوسوف[485] Igor Belousov، بالسفر إلى بغداد من اجل بمسألتين: **الأولى** الاتفاق على السماح للخبراء السوفييت الذين يرغبون في العودة إلى الوطن بمغادرة العراق بدون عراقيل. **والثانية**، الاظهار لصدام حسين خلال المحادثات معه أنه لا جدوى أبداً من امتناعه عن تنفيذ مطالب مجلس الأمن الدولي، وفي الوقت نفسه محاولة استكشاف الامكانات التي تضمن انسحاب القوات العراقية من الكويت بالوسائل السلمية. وبالفعل وصل الوفد السوفيتي الى بغداد في 4 تشرين الأول ١٩٩٠. وعند اجتماعه مع الوفد اظهر طارق عزيز نبرة استياء حادة وعدم رضى إزاء الموقف السوفيتي من ازمة الخليج، اذ بين عزيز بانه كان من الواجب على السوفييت اتخاذ سلوكاً آخر نظراً لمعاهدته مع العراق. من جانبه تساءل بريماكوف لماذا لم يقم العراق حتى بإخطار موسكو حين فكر ثم نفذ عملية غزو الكويت؟ الا ان عزيز **"تهرب"** من الاجابة. بعدها اوضح بريماكوف ضرورة تسهيل اجراءات سفر المواطنين السوفييت الذين يرغبون بمغادرة العراق والعودة إلى الوطن[486].

التقى الوفد السوفيتي مع صدام حسين في اليوم التالي، وسلمه رسالة من غورباتشوف اكد فيها على ضرورة الانسحاب من الكويت فوراً. وبعدما طرح السوفييت مسألة رعاياهم في العراق، رد صدام ان كل من يريد الرحيل في وسعه ذلك، ولكن العراق حدد عدد الراحلين في الشهرين القادمين بـ (1000) شخص فقط حتى لا يتم عرقلة العمل وتوقفه. الا ان بريماكوف اعترض على هذا العدد، واقترح ان يتم السماح لسفر (1500) شخص في الشهر، الامر الذي وافق عليه صدام[487]. وأكد أن العراق ليس لديه دافع سياسي للاحتفاظ بالمواطنين السوفييت، وأن بقائهم في العراق يعدَّ مسألة اقتصادية بحتة ولا يشبه وضع الرهائن الغربيين[488].

([482]) Ibid.

([483])Richard Swain, The Gulf War, 1990–1991: a coalition of convenience in a changing world, in book: Grand Strategy and Military Alliances, United Kingdom, 2016, PP. 356-357.

([484])يفغيني بريماكوف: سياسي ودبلوماسي روسي، ولد في جورجيا عام 1930. انتقل إلى موسكو ودخل معهد اللغات الشرقية (القسم العربي) وأنهى دراسته بنجاح وحصل على شهادة الماجستير في العلوم التاريخية، ثم الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، وأصبح خبيراً في الشؤون الاقتصادية للشرق الأوسط والشرق الادنى. عين بعدئذ نائباً لمدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية، وأصبح في وقت لاحق مديراً للمعهد وعضواً في الأكاديمية. وفي ١٩٩٠ تولى رئاسة مجلس السوفييت الأعلى. اصبح رئيساً لجهاز الاستخبارات الخارجية في آب ١٩٩١. ثم اصبح وزيراً للخارجية في عام ١٩٩٦. للمزيد يراجع: فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج 2، عمان، 2003، ص 473 – 475.

([485])ايغور بيلوسوف: ولد في روسيا عام 1928. شغل منصب وزيراً لصناعة السفن بين عامي (1984-1988). اصبح عضواً للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في المدة (1986-1990). ثم شغل منصب نائباً لرئيس مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، ورئيساً للجنة الفنية العسكرية الحكومية التابعة لمجلس الوزراء بين عامي (1988-1991).

Aleksandr Galkin, Anatolij Tschernjajew , Michail Gorbatschow und die deutsche Frage: Sowjetische Dokumente 1986-1991, München 2011, P. 619.

([486])يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج، حرب كان تجنبها ممكناً، ط ١، بيروت، ١٩٩١، ص 22، 25 – 26.

([487])المصدر نفسه، ص 28-29 .

([488])John Hannah, The Primakov Mission to Baghdad and Washington: What Happened?, Policy Analysis, The Washington Institute for Near East Policy, Washington , Oct 24, 1990, P.2.

كما اوضح بريماكوف بانه اذا لم يتم سحب القوات العراقية من الكويت فان العراق سيتعرض الى ضربات حتمية. وعلى الرغم من تهديد صدام بانه في حال تعرض بلاده لهجوم فانه سيستخدم كل ما لديه من وسائل ويوسع دائرة الحرب لتشمل بلدان أخرى وخاصة إسرائيل، الا انه اشار الى امكانية الانسحاب في حال تم ربط الانسحاب بحل المشكلات الأخرى في المنطقة، وكذلك ايجاد منفذ بحري للعراق. ولم يكن لدى صدام أي اجابة بعدما بين بريماكوف إن وضع العراق الرهائن الاجانب في المنشآت العسكرية والاستراتيجية لن يحول دون الضربة الاميركية في حال رفض العراق الانسحاب. وأنه بأعماله هذه قد جلب على نفسه غضب العالم بأسره[489].

عاد الوفد السوفيتي الى موسكو مساء يوم ٦ تشرين الأول 1990، وبعد ان اخبر بريماكوف الرئيس غورباتشوف بتفاصيل لقاءاته في بغداد، طلب الاخير من بريماكوف وشيفردنادزه إعداد مقترحات بشأن مواصلة المهمة. وما ان تم الانتهاء من المقترحات التي تلخصت بانسحاب القوات العراقية من الكويت، على ان يتبع ذلك محاولات جادة تصب في اتجاه حل المشكلات في الشرق الأوسط بأكمله، الا انه لا يوجد أي ربط بين الانسحاب والمشكلات الاخرى في المنطقة[490]. وجد غورباتشوف انه من الضروري ان يقدم بريماكوف تلك المقترحات إلى الحكومات في روما وباريس ولندن وواشنطن ومصر وسوريا والمملكة العربية السعودية، بعدها يتم عرضها على صدام حسين[491].

ايد رئيس وزراء إيطاليا جوليو أندريوتي Giulio Andreotti، المقترحات السوفيتية عندما عرضها عليه بريماكوف في روما في ١٦ تشرين الأول 1990. وكذلك فعل الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران Francois Mitterrand، عند لقاءه مع بريماكوف في باريس في اليوم التالي. وبعد ان وصل بريماكوف الى واشنطن في ١٨ من الشهر نفسه، التقى في اليوم التالي مع الرئيس الامريكي جورج بوش[492] George H.W. Bush، الذي لم يبدِ اعتراضه على مسألة ذهاب بريماكوف مرة اخرى الى العراق، الا انه شدد على اهمية إخطار صدام حسين بأن موقف الولايات المتحدة ثابت ولا يتزعزع. واضاف بانه إذا "**بدرت من صدام حسين إشارة موجبة نلتقطها**"[493]. وفي حين كرر بريماكوف تفضيل موسكو للحل السياسي، الا انه أشار أيضاً إلى أن الاتحاد السوفيتي سيقدم للولايات المتحدة الدعم الدبلوماسي في أي قرار تتخذه[494].

رفضت رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر Margaret Thatcher، المقترحات السوفيتية عندما عرضها عليها بريماكوف في لندن يوم 20 تشرين الاول 1990، اذ عدت تاتشر فكرة التفاوض مع صدام غير مقبولة لأنه "**سيكون من الخطأ التام عقد صفقات مع رجل مثل هذا**". واضافت بانه حتى لو انسحب العراق بالوسائل الدبلوماسية، فلابد من التعامل مع مشكلة أسلحته الكيميائية والبيولوجية، وقدراته النووية الأولية. وبالرغم من ان تاتشر اكدت على وجوب ايجاد حل للمشكلة العربية – "**الإسرائيلية**"، الا انها رفضت ربطها باحتلال العراق للكويت[495].

واصل بريماكوف مهمته، اذ زار دمشق يوم 25 تشرين الاول 1990، والتقى مع الرئيس السوري حافظ الأسد، الذي اثنى على الجهود السوفيتية لإيجاد مخرج من الأزمة الكويتية. كما طرح فكرة عقد قمة عربية وتوجيه نداء إلى صدام حسين من اجل سحب قواته من الكويت خدمة لمصالح الأمة العربية كلها. مع الاشارة إلى أن الانسحاب من شأنه أن يفتح الطريق - كما يأمل العرب - نحو حل القضية الفلسطينية. وفي اليوم التالي التقى بريماكوف في القاهرة مع الرئيس المصري حسني مبارك، الذي شدد على اهمية استبعاد العامل العسكري في حل المشكلة الكويتية، ورحب بالمقترحات السوفيتية. واشار الى انه إذا وافق صدام حسين على الخروج من الكويت فيمكن تقديم الضمانات له التي تكفل خلق جواً مؤاتياً لمواصلة مفاوضاته مع الكويت. ووعد بان تكون السعودية ضامنة ايضاً لتلك المفاوضات[496].

([489])يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص 33-34.
([490])المصدر نفسه، ص 39-40.
([491])Ella Akerman, Old friends in the new world : Russia and Iraq from Gorbachev to Putin, 1990-2003, Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy, King's College- University of London, 2007, P. 56.
([492])جورج بوش: الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة. ولد في ميلتون بولاية ماساتشوستس في 12 حزيران 1924. تخرج من أكاديمية فيليبس عام ١٩٤٢، وخدم طياراً في الأسطول الامريكي خلال الحرب العالمية الثانية. انتخب عضواً في مجلس النواب الأمريكي (1967-1970)، بعدها عينه الرئيس نيكسون سفيراً للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة (1971-1973). ترأس وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (١٩٧٦-١٩٧٧). ثم اصبح نائباً لرئيس الولايات المتحدة (1981-1989) ، ثم رئيساً للولايات المتحدة (1989- 1993). للمزيد يراجع:
Paula K. Byers and Others, Encyclopedia of World Biography, Vol.3, Second Edition, U.S.A., 1998, PP. 167-169.
([493]) مقتبس في: يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص 44-51.
([494])John Hannah, Op.Cit., P.2.
([495])No.10 record of conversation (MT, Soviet Foreign Minister Primakov and others) ,Archive (TNA), PREM19/3084 f101,1990 Oct 20 Sa.
([496])يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص 63-64.

بعثت تاتشر رسالة الى غورباتشوف في 27 تشرين الاول 1990، اعربت فيها عن سرورها بلقاء بريماكوف والتحدث اليه. وذكرت ان "**صدام حسين يحاول تصوير نفسه على أنه يتعرض للتهديد، ويحتاج إلى حفظ ماء الوجه من أجل الانسحاب**"، وبينت ان ربط الانسحاب بالمشكلة الفلسطينية يعدَّ امراً مرفوضاً، لان المجتمع الدولي طالب بالانسحاب الكامل، وينبغي ألا يستفيد صدام من عدوانه، حتى لا تتعاظم طموحاته السياسية، ويبقى يشكل تهديداً لدول المنطقة، ويجب أن لا يسمح له بأي خيار غير الانسحاب. كما نوهت تاتشر الى اعجابها بالموقف الذي تبناه الاتحاد السوفيتي تجاه الغزو العراقي للكويت. مؤكدة بانه كان له دوراً حاسماً في الحفاظ على إجماع الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن. وفي ختام رسالتها، اعربت تاتشر عن املها في ان يكون السوفييت قادرين على استخدام قنوات الاتصال الخاصة بهم لنقل رسالة لصدام مفادها أن العالم لن يسمح له بالانتصار، وأنه لا يوجد حل وسط متاح لمتطلبات مجلس الأمن. وعبرت عن اعتقادها أن صدام قد يستمع لرسالة موسكو[497].

عاد بريماكوف الى بغداد والتقى يوم ٢٨ تشرين الأول 1990، مع صدام الذي تساءل عن كيفية اعلانه الانسحاب اذ لم يكن يعلم متى ستنسحب القوات الاميركية من السعودية، وهل ستستمر عقوبات مجلس الأمن ضد العراق أم لا، وكيف سيتم ضمان مصالح العراق فيما يخص المنفذ البحري، وهل سيتم ربط الانسحاب مع ايجاد حل للقضية الفلسطينية؟. من جانبه شدد بريماكوف على ضرورة حل جميع المسائل المتعلقة بمغادرة السوفييت من العراق، الامر الذي جعل صدام يستدعي سكرتيره الخاص وكلفه بأن يبلغه شخصياً بكل مرة يجري فيها حجز الخبراء السوفييت الراغبين في العودة إلى الوطن. وأوعز أيضاً بالسماح لجميع الخبراء العسكرين السوفييت الذين أنهوا عقودهم بمغادرة العراق فوراً. وبعدما ذكر بريماكوف نتائج زياراته الى سوريا ومصر، أبدى صدام اهتمامه بفكرة النشاط العربي في قضية التسوية، وشدد على ان السعودية تعد بمثابة الطرف العربي الرئيس بل وربما الوحيد المقبول للتفاوض. وأكد بأنه على استعداد للتوجه شخصياً أو إرسال أي شخص من مساعديه للقاء المسؤولين السعوديين المعنيين في أي وقت ومكان. وبعدما اوضح بريماكوف ان العراق سيتلقى ضربة قوية إذا لم ينسحب من الكويت، اجاب صدام بأنه لن يسحب قواته دون معرفة الاجابة عن الأسئلة المذكورة أعلاه[498].

غادر بريماكوف بغداد وتوجه الى السعودية، وعند لقاءه مع الملك فهد ذكر بريماكوف قول صدام بأن الملك فهد بالذات قادر أكثر من أي زعيم آخر من الزعماء العرب على اداء دوراً رائداً في تسوية الأزمة الكويتية، وكذلك اقتراح صدام إجراء لقاء معه. وعلى الرغم من "**تهرب**" فهد من الاجابة المباشرة، إلا أنه ذكر بان هذه اللقاءات لن تنفع لأنها سبق وأن جرت، وان نائب رئيس الوزراء العراقي طه ياسين رمضان جاء الى السعودية، كما تواصل الجانبين في البلدان الأخرى. ومع ذلك، دعا فهد الى مواصلة السوفييت جهودهم الدافعة باتجاه ايجاد حلاً سلمياً للازمة[499].

واصل مجلس الامن الدولي ادانته للاحتلال العراقي للكويت، ففي 29 تشرين الاول 1990، اصدر المجلس قراره المرقم (٦٧٤)، والذي اعلن فيه تصميمه على ضمان امتثال العراق لقراراته باستخدام الوسائل السياسية والدبلوماسية إلى أقصى حد، وطالب السلطات وقوات الاحتلال العراقية بالكف فوراً عن أخذ رعايا الدول الأخرى رهائن، والامتناع عن إساءة معاملة الكويتيين ورعايا الدول الأخرى واضطهادهم، والسماح بمغادرة الكويت والعراق فوراً لمن يرغب في ذلك من رعايا الدول الأخرى، بمن فيهم موظفو البعثات الدبلوماسية والقنصلية، وتوفير الأغذية والمياه والخدمات الأساسية اللازمة لحماية ورفاه الرعايا الكويتيين ورعايا الدول الأخرى في الكويت والعراق. كما حَمل القرار العراق مسؤولية أي خسائر أو أضرار أو إصابات قد تنشأ جراء احتلاله للكويت. ومن الجدير بالذكر ان القرار تم اعتماده بأغلبية 13 صوت، اذ امتنعت كوبا واليمن عن التصويت[500].

ورداً على رسالة تاتشر ارسل غورباتشوف رسالة اليها في 6 تشرين الثاني 1990، اشار فيها الى انه درس بعناية رسالتها وآرائها فيما يتعلق بالأزمة الكويتية. كما اكد على ثبات سياسته تجاه الاحتلال العراقي للكويت. وان موقفه متطابق تماماً مع قرارات مجلس الأمن. وبين انه تم اخبار صدام أن الضربة العسكرية ضد العراق يمكن ان تكون حتمية إذا لم ينسحب من الكويت. واوضح ان السياسة السوفيتية تسعى الى ايجاد حلاً سلمياً للمشكلة، لان قيام حرب في الشرق الأوسط سيكون لها "**عواقب كارثية**"، لذا يجب الحفاظ على الاتصالات مع صدام. واكد ان الدول العربية يجب ان يكون لها مشاركة فاعلة في

([497])MT letter to President Gorbachev (Soviet peace missions to Iraq) ["Saddam Hussein cannot be allowed to bargain over withdrawal"] , Archive (TNA), PREM19/3085 f84 T238/90, 1990 Oct 27 Sa.

([498])يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص 68 – 71.

([499])المصدر نفسه، ص 74-75.

([500])الامم المتحدة، المصدر السابق، ص 71 – 74.

حل الازمة بالطرق الدبلوماسية. وفي ختام رسالته اشار الى انه يدعم الرأي القائل بأنه ليس من المناسب التركيز على الربط بين ازمة الخليج والصراعات الأخرى في المنطقة[501].

وعلى الرغم من اشارة بيكر عند لقاءه مع غورباتشوف في موسكو يوم 8 تشرين الثاني 1990، بان الولايات المتحدة لا تزال تأمل في التوصل إلى حلاً سلمياً للاحتلال العراقي للكويت، الا انه عبر عن قناعته بأن "**المجنون الذي يجب أن نتعامل معه لن يغادر الكويت، إلا إذا اقتنع بأننا جديون وحاسمون**". وان صدام "**ماهر**" في تلاعبه بالرأي العام، ومحاولته تقسيم التحالف الدولي ضده. كما اوضح بيكر اهمية مشاركة السوفييت بقوة عسكرية حتى وان كانت صغيرة لإرغام العراق على الانسحاب. وبين ان مسألة الوقت ليست في صالحهم، ولا بد من اصدار قرار من مجلس الامن يجيز استخدام القوة ضد العراق بأسرع وقت ممكن، لأنه لم يتبقَ سوى ثلاثة أسابيع على رئاسة الولايات المتحدة لمجلس الأمن. وبعد ذلك، ستنتقل الرئاسة إلى اليمن وزيمبابوي وكوبا، وستكون الفرصة ضئيلة للغاية لإصدار هكذا قرار. وبين انه يجب الاخذ في الاعتبار أنه بعد 1 شباط المقبل، يصبح تحقيق الخيار العسكري مستحيلاً بسبب موسم الأمطار، ورمضان، والحج إلى الأماكن المقدسة. وفي هذه الحالة، فان الفرصة لن تسنح مرة أخرى إلا في خريف عام 1991. وحتى حلول ذلك الوقت فانه لا يمكن الاحتفاظ بعدد كاف من القوات في المنطقة لمدة طويلة كهذه. وسيتعين سحب جزء منها على الأقل، وعندها سيتبين للعالم أجمع أن قرارات الأمم المتحدة لا يتم تنفيذها، وأن المعتدي يُكافأ على عدوانه[502].

من جانبه ذكر غورباتشوف بان صدام "**فشل**" في تفريق الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن وكذلك العالم العربي. وبين انه موقف السوفييت مبني على اعتبارين: الاول، الافتراض أن الإدارة الأميركية ومجلس الأمن الدولي ملتزمان بالتسوية السياسية وليس بالتسوية العسكرية، وأن الهدف هو إجبار صدام على الاستجابة لمطالب المجتمع الدولي وقرارات الأمم المتحدة. اما الاعتبار الثاني، فهو القدرة على حل المشكلات الأكثر صعوبة على اسس جديدة، مختلفة عن السبل التي تم اعتمادها ابان الحرب الباردة. وان موسكو ترغب بان تكون الى جانب واشنطن في أي موقف، وهي تحاول تبني القرارات التي من شأنها ان تعزز سمعة الولايات المتحدة بدلاً من تقويضها. ولهذا السبب فان على السوفييت التفكير في كل شيء بعناية فائقة. كما بين غورباتشوف بانه من الضروري ألا تجد الولايات المتحدة نفسها وحيدة، دون دعم مجلس الأمن الدولي ودون تفهم الجميع. وان استخدام الخيار العسكري سيكون صعباً وخطيراً. لذا فان موسكو تفضل التسوية السياسية وتتمسك بها حتى النهاية[503].

كرر بوش عند اجتماعه مع غورباتشوف في باريس يوم 19 تشرين الثاني 1990، اهمية اصدار مجلس الامن قراراً يسمح باستخدام القوة ضد العراق، من أجل إقناع صدام حسين بأنه يجب عليه تلبية مطالب الأمم المتحدة. من جانبه بين غورباتشوف بانه وبعد تفكير وتحليل شاملين، اصبح مقتنعاً بضرورة إصدار مجلس الأمن - خلال ترأس الولايات المتحدة المجلس - قراراً يتضمن قسمين: الاول، تحديد موعداً نهائياً للعراق لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة. والثاني، اتخاذ جميع التدابير المناسبة في حال رفض العراق الامتثال للقرار. كما اعرب عن اعتقاده بأنه خلال المدة التي يسري فيها الإنذار، يتعين عليهما اتخاذ عدد من الخطوات بما فيها اجراء لقاءات مع القادة العراقيون واقناعهم بوجوب مغادرة القوات العراقية الكويت، وإلا سيتم اخراجها بالقوة. وبعد ان تسأل بوش عن مدة الإنذار التي يجب ان يتضمنها القرار؟ اجاب غورباتشوف حتى منتصف كانون الثاني المقبل[504]. وبهذا اصبح الطريق معبداً امام الولايات المتحدة وحلفائها لحث مجلس الامن على اصدار قرار يجيز استخدام القوة العسكرية ضد العراق في حال رفض الامتثال لقرارات الامم المتحدة المرتبطة بقضية احتلاله للكويت، بعد ان تم الحصول على موافقة السوفييت.

لذا، اصدر مجلس الامن الدولي قراره المرقم (678) في 29 تشرين الثاني1990، الذي طالب فيه امتثال العراق لجميع قرارات مجلس الأمن المتعلقة باحتلال الكويت. واشارت الفقرة الثانية منه الى أن المجلس أذن للدول الأعضاء المتعاونة مع حكومة الكويت - ما لم ينفذ العراق في الخامس عشر من كانون الثاني 1991 أو قبله القرارات السابقة - استخدام جميع الوسائل اللازمة لدعم وتنفيذ قرار مجلس الأمن المرقم (660) لعام1990، وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة واستعادة

([501])Gorbachev letter to MT (The Gulf crisis: Soviet views), Archive (TNA), PREM19/3086 f267 (T245/90), 1990 Nov 6 Tu.
([502])Gorbachev memcon with U.S. Secretary of State James Baker, Moscow, November 8, 1990.
([503])Ibid.
([504])Record of the Main Content of Conversation between Gorbachev and Bush, Paris, November 19, 1990.

السلم والأمن الدوليين في المنطقة. وقد اتخذ القرار بأغلبية (12) صوت، اذ عارضته كوبا واليمن وامتنعت الصين عن التصويت[505].

هكذا ومع اقتراب موعد الحرب، كانت الولايات المتحدة قد شكلت تحالفاً ضم اربع وثلاثون دولة، رغم أن تسعة وعشرين منها فقط أرسلت قوات وأسلحة ومساعدات طبية. وكان عدد القوات العسكرية التي شاركت في التحالف، الولايات المتحدة ما يقرب من (697000)، والمملكة العربية السعودية (100000)، وبريطانيا (45400)، ومصر (33600)، وفرنسا (14600)، وسوريا (14600). كما ساهمت الكويت بحدود (9900). علاوة على ذلك، شاركت القوى الأخرى غير الولايات المتحدة في تمويل التحالف مادياً، وكان المساهمين الفعليين على النحو الاتي: السعودية (16.8 مليار دولار)، والكويت (16.01 مليار دولار)، واليابان (10.74 مليار دولار)[506]. وبهذا لم يأخر انطلاق العمليات العسكرية ضد العراق الا عامل الوقت، وبات من الصعب على الولايات المتحدة وحلفائها التراجع عن موقفها في ظل تعنت الجانب العراقي.

ثانياً: جهود الاتحاد السوفيتي لإيقاف العمليات العسكرية للتحالف الدولي ضد العراق كانون الثاني – شباط 1991.

مع انتهاء المهلة التي حددها مجلس الامن الدولي لانسحاب العراق من الكويت، بدأت حرب الخليج الثانية في 17 كانون الثاني 1991[507]. وعند اتصاله بالرئيس بوش في اليوم التالي، ذكر غورباتشوف بان لديه مقترحاً لأنهاء الحرب مكون من قسمين: الاول، وقف الأعمال العدائية بشرط اعلان صدام انسحابه من الكويت. والثاني، التفاوض على جميع القضايا بعد انسحاب العراق من الكويت. الا ان بوش لم يوافق على المقترح السوفيتي، واعرب عن اعتقاده بأن صدام لن يقبل به ايضاً[508].

اعرب غورباتشوف عند اتصاله هاتفياً برئيس فرنسا فرانسوا ميتران في 18 كانون الثاني 1991، عن امله في ان يدعم الاخير الجهود السوفيتية لمنع المزيد من العمل العسكري في الخليج العربي وعدم توسعه، لاسيما بعد توجيه العراق ضربات صاروخية الى "**اسرائيل**". واشار الى ان السوفييت فعلوا الكثير لحل هذه الازمة بالوسائل السياسية، الا ان ذلك لم يحدث بسبب طموحات صدام وعدم استعداده للتسوية وتوجيهه تهديدات للجميع وخاصة للأمريكيين. كما اشار غورباتشوف الى ان العراق بات يعاني من هزيمة سياسية، وضرر كبير اصاب قواته العسكرية وامكانياته الصناعية، ولم تعد قدراته كما كانت عليه في السابق. واوضح ان الصراع يدخل مرحلته الثانية، وان استمرار القصف سيؤدي إلى قتل المزيد من قوات الطرفين، فضلاً عن امكانية إبادة الشعب العراقي، "**وسيصبح الوضع سخيفاً، وسنكون في تناقض مع أهدافنا الأوسع**". كما بين غورباتشوف بان السفير السوفيتي في بغداد فيكتور بوسوفاليوك Victor Posuvalyuk، نفذ تعليماته عندما طرح "**اليوم**" على صدام حسين سؤالا مفاده هل سيكون العراق مستعداً لإعلان انسحابه من الكويت اذا تم ايقاف العمليات العسكرية؟ وهو في انتظار الاجابة. من جانبه اشار ميتران الى ان اجابة صدام على سؤال غورباتشوف تعد "**ذات أهمية كبرى**". كما اكد بأنه تم الضغط على "**إسرائيل**" لمنعها من الدخول في الصراع. وتم إبلاغها أن ردها العسكري على العراق، لن يساهم بشكل جوهري في العمليات العسكرية الجارية بالفعل ضد الاخير. وفي الوقت نفسه، سيكون له عواقب سياسية ونفسية سلبية للغاية[509]. في اشارة واضحة الى امكانية وقوف الشعوب العربية الى جانب العراق، وتحول الحرب الى صراع ديني وعقائدي بين العرب "**واسرائيل**". الامر الذي كانت تحاول دول الغرب وبعض الانظمة العربية المولية لها تجنبه.

ومن اجل التباحث في ازمة الخليج العربي شكلت موسكو فريق عمل سوفيتي أطلق عليه فريق الأزمات، الذي ضم في عضويته وزراء الخارجية والدفاع والداخلية ورئيس لجنة أمن الدولة ومساعد الرئيس للشؤون السياسية الدولية فضلاً عن بريماكوف. وفي ١٩ كانون الثاني 1991، جمع غورباتشوف فريق الأزمات، واتخذ قراراً بطرح مبادرة سياسية أخرى تهدف إلى وقف حرب الخليج الثانية. وجرى الايعاز إلى السفير بوسوفاليوك الاتصال فوراً بصدام حسين أو نقل إليه عبر وزير الخارجية طارق عزيز النص التالي: "**إذا تلقينا شخصياً ودون علم أحد وعداً بأن العراق على استعداد لسحب قواته من الكويت دون قيد أو شرط فسوف نتوجه إلى الولايات المتحدة باقتراح لوقف إطلاق النار**". وبعد يومين رفضت الحكومة العراقية المقترح السوفيتي[510].

([505])الامم المتحدة، المصدر السابق، ص 76 – 77.
([506])B.J.C. McKercher, Britain, America, and the Special Relationship since 1941, New York, 2017 , p.113.
([507])Dan Keohane, Security in British Politics, 1945-99, London, 2000, P.100.
([508])Excerpts from Anatoly S. Chernyaev Diary: January 17, 18, 29.
([509])Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and Francois Mitterrand, Jan 18, 1991.
([510])يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص 86-87.

وبعد ان اخبر رئيس جهاز المخابرات السوفيتي فلاديمير كريوتشكوفVladimir Kryuchkov، الرئيس غورباتشوف في 29 كانون الثاني 1991، أن الولايات المتحدة على وشك ضرب العراق بأسلحة نووية. وافق الاخير على اصدار بيان من وزارة الخارجية السوفيتية احتجاجاً على ذلك، وتم كتابة البيان. الا ان مستشار الرئيس السوفيتي للسياسة الخارجية أناتولي تشيرنيايف Anatoly Chernyaev، طلب رؤية البيان، وكتب عليه قبل ارساله الى غورباتشوف "**انتظر حتى الظروف الخاصة**". واعرب تشيرنيايف عند كتابة يومياته عن تلك الحادثة" **أي حمقى لدينا في إداراتنا! إنهم ببساطة لا يستطيعون التفريق بين السياسات الكبرى وألعاب الدعاية التكتيكية**"[511].

حذر غورباتشوف في أوائل شباط 1991، من أن العمليات العسكرية لقوات التحالف ضد العراق تجاوزت تفويض الأمم المتحدة، التي لم تذكر في قراراتها تدمير العراق. لذا ناشد غورباتشوف الرئيس بوش تأجيل العمليات البرية للتحالف لإعطاء فرصة لنجاح جهود الوساطة التي تبذلها موسكو[512]. لذا، فعند اجتماعه مع فريق الأزمات في 9 من الشهر نفسه، قرر غورباتشوف إرسال بريماكوف مجدداً إلى بغداد للتباحث مع صدام حسين بخصوص انسحاب القوات العراقية من الكويت[513].

وصل بريماكوف الى بغداد في 12 شباط 1991[514]. وفي اليوم التالي التقى مع طارق عزيز الذي انهال بتوجيه الاتهامات ضد الاتحاد السوفيتي وسياسته التي ادت الى اعطاء الامم المتحدة تفويضاً للحرب على العراق. وعلى الرغم من ان بريماكوف ذكر ان الحكومة العراقية ارتكبت الخطأ تلو الاخر، ووضعت نفسها في مأزق لا يمكنها الخروج منه، وانتهكت القوانين الدولية بما في ذلك الاعلان عن نيتها وضع الأسرى من الطيارين الأميركيين وممثلي البلدان الأخرى المشاركة في القوات المتعددة الجنسيات في المنشآت الاستراتيجية. الا ان عزيز واصل توجيه الاتهامات للسوفييت. عندها ذكر بريماكوف بانه لم يأتِ الى بغداد من اجل سماع ذلك، وإذا كان هذا ما ينتظره من صدام فهو في غنى عن مقابلته[515].

التقى بريماكوف في مساء اليوم نفسه مع صدام، الذي وجه هو الاخر الاتهامات الى السوفييت. من جانبه اشار بريماكوف الى ان الأميركيين يميلون بكل حزم إلى بدء عملية برية واسعة يتم خلالها تدمير حشود القوات العراقية في الكويت. وان غورباتشوف يقترح اعلان العراق سحب قواته من الكويت، وتحديد أقرب موعد لتنفيذ ذلك. بعدها بدأ صدام في طرح اسئلة عدة مفادها، هل يمكن الوثوق بأنه لن يتم اطلاق النار على قواته المنسحبة من الكويت، وهل سيتم وقف الغارات على العراق بعد الانسحاب، وهل سيتم إلغاء العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة ضد العراق؟. وكان جواب بريماكوف بأن الحديث يجب أن يدور حول استعادة الوضع في الكويت على ما كان عليه قبل 2 آب 1990. عندها ذكر صدام بان جواب العراق سيصل الى السفارة السوفيتية في اقرب وقت. وفي غضون ساعات قليلة. سلم طارق عزيز الى السفارة السوفيتية بياناً خطياً جاء فيه: "**إن القيادة العراقية تعكف بجد على دراسة الأفكار التي بسطها ممثل الرئيس السوفيتي ولسوف تجيب عنها في القريب العاجل**". كما ذكر عزيز بانه سيتوجه الى موسكو في الاسبوع المقبل لمواصلة المناقشات مع السوفييت[516].

يتضح مما سبق، انه على الرغم من شدة الضربات التي تلقاها العراق من قوات التحالف، الا ان القيادة العراقية لم تكن مستعدة بعد لإعلان الانسحاب وحفظ دماء الشعب العراقي. اذ لم يكن هناك أي تكافئ في قوات الطرفين، وكان من الاولى على الحكومة العراقية الاستفادة من الجهود الدبلوماسية للسوفييت والانسحاب من الكويت، بعد ان ادركت مدى جدية الولايات المتحدة وحلفائها في تدمير العراق مادياً ومعنوياً.

بعث غورباتشوف رسالة إلى بوش في 13 شباط 1991، ذكر فيها ان بريماكوف اجتمع مع صدام لإقناعه بالامتثال لقرارات مجلس الأمن الدولي، وتوضيح الشروط السوفيتية للانسحاب ووقف إطلاق النار. كما بينت الرسالة بانه على الرغم من عدم تقديم صدام أي التزامات، الا انه ابدئ اهتمامه بمواصلة الحوار، وإن طارق عزيز سيزور موسكو لمواصلة المناقشات. كما وعد غورباتشوف بإبلاغ بوش بنتائج هذه المحادثات[517].

ورداً على ذلك، ارسل بوش رسالة الى غورباتشوف في اليوم التالي، طلب فيها ان يتم اخباره بنتائج زيارة طارق

([511])Quoted in: Excerpts from Anatoly S. Chernyaev Diary: January 29, 1991.
([512])Rosemary Hollis, Op.Cit., P. 99.
([513])Excerpts from Anatoly S. Chernyaev Diary: February 9, 1991.
([514])Alex Danchev ،Dan Keohane, International Perspectives on the Gulf Conflict, 1990-91, London, 2016, P.37.
([515])يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص 91-91.
([516])المصدر نفسه، ص 91-95.
([517])Gorbachev's Letter to the President Bush, February 13, 1991.

عزيز لموسكو. كما اوضح بوش بإنه لا يستطيع تقديم أي وعود بوقف الحملة العسكرية ضد العراق، على امل أن يلتزم صدام بقرارات مجلس الأمن، الامر الذي من الممكن ان يشجع الاخير على تجنب الانسحاب. واكد أن استخدام القوة العسكرية ضد العراق كانت متسقة تماماً مع قرارات مجلس الأمن. وان هدف التحالف هو تحرير الكويت وليس تدمير العراق. لذا فإن التحالف "**يبذل جهوداً غير عادية لتجنب إصابة المدنيين والمنشآت غير العسكري**"[518]. يبدو ان بوش لم يكن صادقاً في رسالته، اذ ان قوات التحالف لم تدمر القدرات العسكرية للعراق فحسب، بل دمرت ايضاً قدراته الصناعية والبنى التحتية، فضلاً عن قتل الاف المدنيين الابرياء من الشعب العراقي.

اوضح غورباتشوف عند لقاءه مع طارق عزيز في موسكو في 18 شباط 1991، أن بوش لا يريد ارضاء صدام حسين، وعلى العراق الانسحاب من الكويت[519]. كما رفض غورباتشوف عند لقاءه مرة اخرى مع طارق عزيز في موسكو يوم 21 من الشهر نفسه، ربط مسألة الانسحاب العراقي من الكويت بغيرها من المسائل الأخرى، وبالخصوص القضية الفلسطينية. كذلك اصر غورباتشوف على وجوب عودة السلطة الشرعية إلى الكويت، واجراء تبادل لأسرى الحرب على وفق ما تراه الولايات المتحدة. وبعد ان ابدى طارق عزيز موافقة على ما طرحه غورباتشوف، اوضح إن الانسحاب سيستغرق حوالي ستة أسابيع، الامر الذي رفضه غورباتشوف وطلب ان يتم تقليص المدة الى النصف على الاقل، وان يتم سحب ثلثي القوات العراقية خلال الأسابيع الأولى، وان يكون الانسحاب منذ اليوم الأول على نطاق واسع. الا ان طارق عزيز بين ان ذلك غير واقعياً لان جميع الاتصالات والمرافق والجسور قد دمرت. وفي نهاية اللقاء وافق عزيز على جملة من المقترحات السوفيتية، الا انه طلب اخذ الموافقة النهائية عليها من صدام حسين شخصياً، اذ تمثلت تلك المقترحات بالنقاط الاتية[520]:

1. يعلن العراق انسحاب فوري وغير مشروط لقواته من الكويت.
2. يبدأ الانسحاب في اليوم التالي بعد وقف إطلاق النار.
3. يتم إجراء الانسحاب بشروط وتواريخ محددة بدقة.
4. بعد انقضاء المدة التي يتم فيها سحب ثلثي القوات العراقية من الكويت، يتم رفع العقوبات الاقتصادية عن العراق.
5. بعد الانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت، تلغى قرارات الأمم المتحدة التي صدرت ضد العراق بسبب احتلاله للكويت.
6. يتم التحقق من الانسحاب من المراقبين المفوضين من قبل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.
7. إطلاق سراح أسرى الحرب بعد وقف إطلاق النار.

ذكر غورباتشوف عند اتصاله هاتفياً بالرئيس بوش في مساء اليوم نفسه، تفاصيل حديثه مع طارق عزيز، واشار الى ان جواب العراق النهائي سيكون بحدود الساعة الثامنة او التاسعة من صباح اليوم التالي. لذا طلب غورباتشوف من بوش - في حال موافقة العراق - الاعلان بشكل رسمي عن بنود الاتفاق، واشراك الأمين العام للأمم المتحدة في تنفيذه. من جانبه اشار بوش الى انه سمع خطاب صدام حسين في ذلك اليوم[521]، ولم يرَ فيه أي شيئاً إيجابياً، وانه سيكون متفاجئاً اذا وافق الاخير على هذه الشروط. كما ذكر بوش بانه لم يعد يثق بأي شيء يقوله صدام، وان الامر لم يعد متعلقاً بالولايات المتحدة فقط، وانما بقوات التحالف الأخرى. وان فكرة ايقاف العمليات العسكرية قبل الانسحاب ستكون غير مقبولة للتحالف. كذلك اعرب عن قناعته بان العراق يعامل الاسرى بقسوة، لذا يجب أن يكون هناك إطلاق فوري لهم. وان فكرة رفع العقوبات حتى يتم استيفاء هذه النقاط بالكامل ليست جيدة. لا سيما وان العراق إذا رفعت عنه العقوبات الاقتصادية قبل تنفيذ قرارات مجلس الامن، فإنه سيبدأ في إعادة التسلح، في وقت يجب عليه استخدام عائداته النفطية الهائلة لأغراض سلمية. وفيما يخص وقت الانسحاب ذكر بوش ان العراق استغرق حوالي 48 ساعة فقط لاحتلال الكويت، وعلى الرغم من علمه ان الكثير من وسائل

([518])President Bush Letter to the Gorbachev, February 14, 1991.

([519])Excerpts from Anatoly S. Chernyaev Diary: February 18, 1991.

([520])White House Memorandum of Telephone Conversation, Subject: Telcon with President Mikhail Gorbachev of the USSR on February 21, 1991.

([521]) في 21 شباط 1991، وقبل ساعات من وصول طارق عزيز إلى موسكو، وجه صدام حسين كلمة تمسك فيها بعرضه المشروط للانسحاب من الكويت. وقال: "إن انسحاب العراق لا بد أن يتم في نطاق ترتيب شامل لحل مشاكل المنطقة وأولاها مشكلة فلسطين". وأضاف: "إن أم المعارك ستكون معركة النصر والاستشهاد... أنهم يريدون أن نستسلم ولكن سيصابوا بخيبة الأمل... وإن الكثيرين لا يعرفون مدى قدرة الجيش العراقي". يراجع: موسوعة مقاتل الصحراء، على الموقع: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/IraqKwit/27/sec032.htm.

النقل الخاصة بقواته العسكرية معطلة، الا ان بإمكانه سحب قواته إلى مواقعها قبل الغزو، والعودة إلى جنوب العراق دون عبور أي جسر، وهو ما يتماشى مع قرارات الامم المتحدة[522].

وعلى الرغم من ابداء غورباتشوف تفهمه وادراكه للقضايا التي طرحها بوش، وتحفظه على خطاب صدام الاخير، الا انه اكد على ان القيادة العراقية لم تعد كما كانت عليه قبل يوم 15 كانون الثاني 1991، وان هناك تغييراً في مواقفها، لاسيما وانه حاول معرفة صدق نواياها عندما اخبر طارق عزيز بانه سيتم الاعلان عن شروط الانسحاب - في حال وافق صدام عليها - في جميع وسائل الإعلام، الامر الذي وافق عليه عزيز. كما شدد غورباتشوف على اهمية تقليل الخسائر في صفوف قوات التحالف، وكذلك النهج الإنساني تجاه الشعب العراقي. واشار الى ان رفع العقوبات الاقتصادية عن العراق ستكون مقيدة بشرط سحب ثلثي قواته، وان رفع باقي العقوبات سيتم بعد اكمال عملية الانسحاب. وانه سيتم العمل بعد الانتهاء من هذه المشكلة على وضع نظام أمني في المنطقة، ولن يتم السماح بإعادة تسليح العراق. وبين انه اذا رفض العراق المقترحات السوفيتية فهو من سيتحمل النتائج. وبعدما شكر بوش الرئيس غورباتشوف على جهوده بين بانه سيتحدث مع شركاءه حول المقترحات السوفيتية بأسرع وقت، وطلب ان يتم ابلاغه باي رد من بغداد، الامر الذي اكده غورباتشوف[523].

اتصل وزير الخارجية الامريكي بيكر بغورباتشوف في صباح يوم 22 شباط 1991، واخبره ان القوات العراقية في الكويت عمدت الى اتباع سياسة الأرض المحروقة، وهي تقوم بأحراق ابار النفط الكويتية، وان العراق يستغل المحادثات مع غورباتشوف لتدمير الكويت والاستفادة من الوقت. ونتيجة لذلك فان بوش بصدد الاعلان في مؤتمر صحفي ان امام العراق 24 ساعة فقط للانسحاب قبل بدء العمليات البرية للتحالف. وامضى بيكر بقراءة جزء من البيان والذي جاء فيه: انه وفي محاولة أخيرة للحصول على امتثال العراق لإرادة المجتمع الدولي، تعلن الولايات المتحدة بعد التشاور مع حكومة الكويت وشركائها الآخرين في التحالف، بانه لن يتم البدء بحملة برية ضد القوات العراقية قبل الساعة 12:00 ظهراً بتوقيت الأمم المتحدة من يوم السبت الموافق 23 شباط، وعلى العراق ان يقبل علناً بالشروط الاتية[524]:

1. سحب قواته بشكل واسع النطاق من الكويت بحلول الساعة 12:00 بتوقيت الأمم المتحدة من يوم السبت الموافق 23 شباط.
2. الانسحاب العسكري الكامل من الكويت خلال أسبوع واحد.
3. نظراً لحقيقة ان احتلال العراق للكويت حدث في غضون ساعات، فإن أكثر من أسبوع لن يفي بالشروط الكاملة لقرار الأمم المتحدة.
4. سحب جميع القوات العراقية من مدينة الكويت خلال 48 ساعة الأولى، للسماح بالعودة الفورية للحكومة الشرعية في الكويت، وسحب جميع القطاعات العسكرية العراقية المتواجدة على طول الحدود السعودية – الكويتية، والحدود السعودية - العراقية.
5. خلال الأسبوع المحدد أعلاه، يجب إعادة جميع القوات إلى مواقعها في 1 اب 1990، على وفق قرار الأمم المتحدة رقم (660).
6. بالتعاون مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر، يتم اطلاق سراح جميع أسرى الحرب والمدنيين من البلدان الثالثة المحتجزين ضد إرادتهم.
7. إعادة رفات القتلى من جنود التحالف على ان يبدأ هذا الإجراء فوراً مع بدء الانسحاب ويكتمل خلال 48 ساعة.
8. إزالة جميع المتفجرات والالغام بما في ذلك تلك الموجودة في منشآت النفط الكويتية. وتعيين ضباط اتصال عسكريين عراقيين للعمل مع الأفراد الكويتيين على التفاصيل العملياتية للانسحاب، بما في ذلك توفير المعلومات حول الألغام الأرضية أو البحرية.
9. وقف الطلعات الجوية القتالية فوق العراق والكويت باستثناء رحلات النقل التي تحمل القوات المنسحبة. والسماح لطائرات التحالف بالسيطرة الحصرية على المجال الجوي الكويتي واستخدامه.
10. وقف جميع الإجراءات ضد المواطنين والممتلكات الكويتية، والإفراج عن جميع المعتقلين الكويتيين.

([522])White House Memorandum of Telephone Conversation, Subject: Telcon with President Mikhail Gorbachev of the USSR on February 21, 1991.
([523])Ibid.
([524])White House Memorandum of Telephone Conversation, Subject: Telcon with President Mikhail Gorbachev of the USSR on February 22, 1991.

11. تؤكد الولايات المتحدة وشركاؤها في التحالف أن قواتهم لن تهاجم القوات العراقية المنسحبة، وسوف تمارس ضبط النفس طالما أن الانسحاب يسير وفقاً للمبادئ التوجيهية المذكورة أعلاه، ولا يهاجم العراق دول أخرى.

وبعدما انظم بوش الى المحادثة، ذكر غورباتشوف بانه فهم من بيكر ان التحالف الدولي غير موافق على المقترحات السوفيتية التي قدمت لصدام في الـ 24 ساعة الماضية. كما ابدى اعتراضه على ما ذكره بيكر من ان العراق احتل الكويت في غضون ساعات قليلة، وان مدة اسبوع تعد كافية للانسحاب، عندما اوضح ان العراق كان يحشد قواته على الحدود الكويتية لمدة سبعة اشهر. ومن هذا المنطلق، فإن مطالبته بالانسحاب خلال أسبوع واحد سيكون من المستحيل الالتزام بها، وسيفتح الطريق أمام مواصلة المسار العسكري. بعدها عمد غورباتشوف الى تذكير بوش بأهمية ايجاد حل سياسي للازمة وان عليهما حماية الجنود الأمريكيين والمدنيين العراقيين المسالمين من المعاناة التي قد تصيبهم. وهو ما يمثل انتصاراً كبيراً، ويدل على أنهما رغم تمسكهما بمبادئهما، الا انهما لم ينسيا قط أن المبدأ الأسمى هو الحفاظ على حياة الإنسان. وبعدما ذكر بوش ان صدام لن يوافق على المقترحات السوفيتية، اشار غورباتشوف الى ان طارق عزيز اكد له ان الاخير سيوافق عليها، وانه من الطبيعي ان يستغرق الامر بعض الوقت. ومع ذلك، اوضح بوش ان مستشاريه وكبار قادته العسكريون اكدوا له ان العراق يستطيع الانسحاب خلال أسبوع واحد. وبين بانه وشركاءه في التحالف ليس لديهم ثقة في صدام، الذي يستغل الوقت لتدمير الكويت، ومعاملة شعبها بوحشية. لذا اصر بوش على وجوب سحب العراق قواته من الكويت في غضون 24 ساعة فقط، على الرغم من محاولة غورباتشوف اقناعه بصعوبة ذلك[525].

وبالفعل، وجه بوش إنذاراً إلى العراق في 22 شباط 1991، تضمن وجوب انسحابه الفوري وغير المشروط من الكويت خلال 24 ساعة إذا أراد تفادي الحرب البرية. واتهم بوش العراق بممارسة سياسة الأرض المحروقة في الكويت، عن طريق إشعال النار في آبار النفط ومنشآته. كما وعد بوش بإصدار بيان يوضح الشروط الواجب على الحكومة العراقية تنفيذها بشكل كامل[526]. لذا أعلن المتحدث باسم البيت الأبيض مارلين فيتزووتر Marlin Fitzwater في اليوم نفسه، شروط الانسحاب العراقي من الكويت، والتي تضمنت[527]:

1. الانسحاب خلال 48 ساعة من مدينة الكويت، وأن يُستكمل الانسحاب من جميع الأراضي الكويتية، خلال أسبوع.
2. يجب على العراق، أن يُعيد أسرَى الحرب، خلال 48 ساعة. وأن ينزع جميع الألغام والأشراك الخداعية من الكويت.
3. لن تهاجم قوات التحالف القوات العراقية المنسحبة، خلال هذه المدة. الا ان أي إخلال بهذه الشروط، سيؤدي إلى رد حاسم، من قِبل قوات التحالف.

وعلى الرغم من اصدار الحكومة العراقية في اليوم نفسه بياناً رسمياً تضمن موافقتها على الانسحاب الكامل وغير المشروط من الكويت كما هو محدد في قرار الأمم المتحدة، الا انها حددت مدة الانسحاب من مدينة الكويت في غضون أربعة أيام. وفي اليوم التالي ذكر غورباتشوف عند اتصاله ببوش موافقة العراق على الانسحاب، واضاف ان "**هذا يعني أن لدينا راية بيضاء من صدام حسين.**" كما اشار غورباتشوف الى انه قبل ساعات عقد طارق عزيز مؤتمراً صحفياً في موسكو واكد بيان الحكومة العراقية انف الذكر. واوضح انه بالأمس، قدم اقتراحات بوش وأفكاره التي تمت مناقشتها معه عبر الهاتف إلى عزيز. وعبر عن اعتقاده أن موقفهما الحازم للغاية ومطالب بوش الشديدة جعلت من الممكن إصدار بيان القبول هذا. وبين انه تحدثت مع قادة عدد من البلدان، الذين رأى العديد منهم إنه لا توجد اختلافات كبيرة بين المقترحات السوفيتية والمقترحات الامريكية، لذا اقترح غورباتشوف ان تعاون الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، في إطار مجلس الأمن لإيجاد طريقة من شأنها دمج تلك المقترحات في قرار مشترك[528]. يبدو ان اعلان العراق قبوله بالانسحاب دون الشروط التي كان يعلن عنها في السابق تمثل تراجعاً واضحاً في موقفه. وكان على الادارة الامريكية وقف العمليات العسكرية للتحالف واكتشاف حقيقة النوايا العراقية، لاسيما وان الامر لم يكن يتطلب منها سوى بضعة ايام.

([525]) Ibid.

([526])Ensuring Iraqi Compliance With the U.N. Mandate, No. 264, Statement by President Bush, February 22, 1991, Cited in: American Foreign Policy Current Documents 1991, the U.S. Government Printing Office, Washington, 1994, PP. 482-483.

([527]) موسوعة مقاتل الصحراء، على الموقع:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/IraqKwit/27/sec032.htm.

([528])White House Memorandum of Telephone Conversation, Subject: Telcon with President Mikhail Gorbachev of the USSR on February 23, 1991.

من جانبه اوضح بوش بان المتحدث باسم العراق وصفه بالأمس "**بالكاذب**" بشأن حرق آبار النفط الكويتية، على الرغم من مواصلة العراق حرق تلك الابار منذ مساء الامس، وان هذا الامر كان له تأثيراً عميقاً عليه وعلى شركاءه في التحالف. وبين ان صدام يريد التفاوض من أجل التراجع عن التفويض الحالي للأمم المتحدة، وان لديه الوقت الكافي لظهار حسن النية، والانسحاب الفوري وغير المشروط. وعلى الرغم من ان بوش وعدّ بالتحدث مع بيكر بخصوص اعطاء بعض الوقت لصدام من اجل الانسحاب، الا انه اكد بانه شخصياً مع شركاءه غير راغبين بذلك، وان عليهم المضي قدماً في اجبار صدام على تنفيذ قرارات الامم المتحدة[529]. يبدو ان الولايات المتحدة كانت عازمة بالفعل على البدء بالهجوم البري على القوات العراقية المتواجدة في الكويت.

وعند اجتماعه مع غورباتشوف وبريماكوف في موسكو في 23 شباط 1991، ذكر طارق عزيز بانه تلقى تعليمات من بغداد مفادها الموافقة على المقترحات السوفيتية، وان العراق مستعد لسحب قواته بالكامل من الكويت خلال مدة زمنية معينة، يتم الاتفاق عليها مع الجانب السوفيتي. لذا اشار عزيز الى وجوب وقف إطلاق النار فور بدء عملية الانسحاب، فضلاً عن إلغاء جميع قرارات مجلس الأمن التي تم اعتمادها على اثر احتلال العراق للكويت. وعلى الرغم من ان اشارة غورباتشوف الى ان طلب العراق إنهاء جميع العقوبات ضده يعد امراً مشروعاً، الا انه رفض ربطه بالانسحاب بداعي ان ذلك يعد شرطاً مسبقاً، ويعطي ذريعة للتحرك نحو الهجوم البري. كما بين ان تحديد العراق مدة طويلة للانسحاب، سيجعل الولايات المتحدة تعتقد ان العراق يحاول المناورة لإطالة الوقت من أجل منعها من القيام بعمليات برية مع بداية فصل الصيف، واكد بانه لولا تدخله لكان من المفترض ان يكون الهجوم البري للتحالف قد بدأ. عندها اوضح عزيز بانه اذا لم يكن لدى العراق خياراً سوى القتال فإن جميع العراقيين البالغ عددهم 18 مليون نسمة، سيقاتلون بأفضل ما يستطيعون، وبعد نفاذ اسلحتهم سيتم اللجوء إلى "**الأساليب الإرهابية**". واضاف ان الولايات المتحدة ليست قوة لا تقهر على الإطلاق. وبعدما تساءل غورباتشوف عن امكانية انسحاب القوات العراقية من الكويت في غضون أسبوع واحد؟ اجاب عزيز ان ذلك مستحيلاً، وان العراق لديه 500 ألف جندي في الكويت. كما رفض عزيز مدة 10 ايام التي اقترحها غورباتشوف، الذي ذكر بانه اذا تم تحديد المدة الزمنية على وفق ما يطلبه العراق، فإن الأميركيين سيعدون ذلك إضاعة متعمدة للوقت[530].

استمرت المحاولات السوفيتية لإيقاف العمليات العسكرية لقوات التحالف ضد العراق، اذ اجرى غورباتشوف في اليوم نفسه محادثات هاتفية مع حكومات عدد من الدول. فعند اتصاله برئيس وزراء بريطانيا جون ميجور John Major، اوضح غورباتشوف بانه تلقى في الصباح رسالة من القيادة العراقية تؤكد قبولها بالمقترحات السوفيتية، وتنفي المزاعم الامريكية بأن العراقيين ارتكبوا أعمالا أضرت بالبيئة في الكويت، وان العراق مستعد للترحيب بأي لجنة دولية في أي وقت لمراقبة الوضع الفعلي على الأرض. كما بين غورباتشوف ان الحكومة العراقية وافقت على الانسحاب بعد ان ادركت أن مرحلة الهجوم البري باتت وشيكة للغاية، لذا فلابد من عقد جلسة لمجلس الأمن لمناقشة مجموعة كاملة من المقترحات. من جانبه اوضح ميجور بانه سمع في الأيام الأخيرة عدداً من التصريحات المتناقضة الصادرة من طارق عزيز في موسكو ومن صدام في بغداد، والتي تختلف اختلافاً كبيراً من حيث اللهجة والمضمون، وبين بانه ادرك خلال الأشهر القليلة الماضية أنه لا يمكن للمرء أن يثق في صدام. وعلى الرغم من ابداء ميجور تفهمه للجهود السوفيتية لإيجاد حل سلمي للازمة، الا انه اعرب عن اعتقاده أن الوقت قد فات للحديث عن مطالب غير تلك التي تضمنتها قرارات مجلس الأمن، والتي قدمتها الولايات المتحدة باسم جميع أعضاء التحالف. ولم تنفع محاولات غورباتشوف بإقناع ميجور بان العراق وافق على الانسحاب الفوري وغير المشروط والكامل من الكويت، اذ لم يبدِ ميجور أي اهتماماً بالموضوع[531]. ولاشك ان الساسة البريطانيون لم يكن لديهم أي رأي مخالف للتوجهات الامريكية، حتى ان جون ميجور لم يعد غورباتشوف بإجراء أي اتصالات او مباحثات مع شركاءه في التحالف.

اخبر غورباتشوف عند اتصاله هاتفياً برئيس وزراء إيطاليا جوليو أندريوتي، اخر المستجدات في الموقف العراقي، واضاف ان الأمريكيون كانوا يتصلون بموسكو (3-4) مرات في اليوم ويسألون عما إذا كانت هناك أي أخبار من بغداد، " **والآن**" بعد أن تم إحراز تقدماً حقيقياً، بدأوا يشعرون بعدم الارتياح، وانه اجرى اتصالاً مع بوش وميجور وكلاهما كرر الحجة الأمريكية الداعية الى وجوب قبول صدام بالإنذار الأمريكي. لذا اعرب غورباتشوف عن اعتقاده بضرورة استغلال الفرصة الناشئة لتجنب الانتقال إلى مرحلة مأساوية من الحرب، من خلال عرض القضية على مجلس الأمن في أسرع وقت

([529])Ibid.
([530])Memorandum of Conversation between Mikhail Gorbachev and Tariq Aziz. Moscow, 23 February 1991.
([531])Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and John Major, 23 February 1991.

ممكن لمناقشة خطة التسوية السوفيتية ومقارنتها بالخطة الأميركية والتوصل إلى حل متكامل. بدوره اوضح أندريوتي ان الاختلافات المتبقية ليست كبيرة ومن الممكن التوصل الى حل بناء. ووعد بالاتصال ببوش للتأثير عليه، وكذلك التواصل مع رئيس فرنسا فرانسوا ميتران، الذي سيوافق على المقترح السوفيتي بحسب اعتقاده[532].

كما اتصل غورباتشوف بالرئيس المصري حسني مبارك واخبره بالتطورات الجديدة والتغير في الموقف العراقي. الا ان مبارك اشار الى انه سمع المؤتمر الصحفي لعزيز وهو لا يصدقه. واكد ذلك بعدما حاول غورباتشوف اقناعه بأهمية استغلال هذه الفرصة ومنع مزيداً من العمليات العسكرية والخسائر في الارواح، وتشكيل لجنة من العرب او غيرهم للتأكد من حقيقة حرق ابار النفط الكويتية. اذ اوضح مبارك بانه لا أحد يصدق القيادة العراقية، التي ترغب باستغلال عامل الوقت، ورفض مساندة السوفييت في الدعوة لعقد اجتماع لمجلس الامن لبحث سبل حل الازمة، على وفق المعطيات الجديدة[533].

بين غورباتشوف عند حديثه مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ان الجميع كان يبحث عن حلاً سياسياً للازمة، وعندما اظهر العراق مرونة في ذلك، ابدت بعض الدول انزعاجها ورفضها، لذا طلب غورباتشوف من ميتران الانضمام اليه والدعوة الى عقد اجتماعاً عاجلاً لمجلس الأمن للنظر في مقترحات تتناسب مع المستجدات. الا ان ميتران اشار الى ان المقترحات الواردة في البيان المشترك للولايات المتحدة وفرنسا ودول أخرى لا تناسب العراق، وان هناك خلافات محددة بين الجانبين تتعلق بالجدول الزمني. ففي الوقت الذي تصر فيه قوات التحالف على مهلة سبعة أيام، يقترح العراق إطاراً زمنياً طويل جداً[534].

وفي اتصاله مع الرئيس السوري حافظ الاسد ابدى غورباتشوف قلقه البالغ على حياة العراقيين والشعوب العربية الأخرى، ومصير الشرق الأوسط بأكمله، في حال عمدت قوات التحالف الى الهجوم البري، وطلب من الاسد مساندته في الدعوة الى عقد جلسة عاجلة لمجلس الأمن للتوصل إلى قراراً مشتركاً يدمج بين المقترحات المطروحة، مع الأخذ في الاعتبار أن صدام حسين اعلن الاستسلام. الامر الذي وافق عليه الاسد، وبين انه شخصياً والقيادة السورية برمتها يقدرون عالياً جهود غورباتشوف الرامية إلى عدم السماح بالحل العسكري[535].

اشار غورباتشوف عند اتصاله بمستشار المانيا هيلموت كول Helmut Kohl، الى إن المطالب التي أعلنها العراقيون مؤخرا لا تحمل أي عقبات لا يمكن التغلب عليها. وانه من الضروري عقد اجتماعاً لمجلس الأمن، واتخاذ قراراً حازماً بإنهاء الحرب وتحديد جدول زمني صارم لانسحاب القوات العراقية. وبعدما ذكر كول بانه لا يفهم لماذا يطالب صدام بتحديد مدة 21 يوماً للانسحاب، في حين انه احتل الكويت بأكملها في يوم واحد تقريباً، وهو يعتقد إن مدة 10 ايام ستكون كافية. اجاب غورباتشوف ان العراق اقترح في اول الامر جدول زمني للانسحاب يستغرق من ثلاثة إلى أربعة شهور، وانه لا يستبعد في حال عقد جلسة لمجلس الامن تحديد مدة انسحاب تصل إلى 10 أيام فقط. وعلى الرغم من ابداء كول تشككه في نوايا صدام، والمدة التي يطلبها للانسحاب والتي تتزامن مع عطلة شهر رمضان، الا انه ذكر بانه سيتصل ببوش والتحدث معه بشأن المقترح السوفيتي[536].

لم يختلف محتوى الحديث الذي اجراه غورباتشوف هاتفياً مع الرئيس الايراني اكبر هاشمي رفسنجاني كثيراً بخصوص المقترحات السوفيتية لإنهاء الحرب في الخليج، وهو ما لقى ترحيباً حاراً من الاخير، الذي اشار الى ان لدى ايران اتصالات دائمة مع القيادة العراقية، ومحاولة اقناعها بضرورة دعم جهود موسكو والتحلي بالمرونة والامتناع عن التصرفات التي قد تؤدي إلى تفاقم الوضع. وبعدما بين غورباتشوف اهمية اعلان إيران تأييدها للمقترح السوفيتي بشأن عقد جلسة عاجلة لمجلس الأمن، ذكر رفسنجاني بانه سيصدر على الفور بياناً يتضمن ذلك[537].

نقل غورباتشوف في اتصاله الهاتفي مع رئيس وزراء اليابان توشيكي كايفو Toshiki Kaifu، تطورات الوضع في

([532])Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and Prime Minister of Italy Giulio Andreotti, 23 February 1991.
([533])Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and Hosni Mubarak, 23 February 1991.
([534])Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and Francois Mitterrand, 23 February 1991.
([535])Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and Hafez Assad, 23 February 1991.
([536])Memorandum of Telephone Conversation between Gorbachev and Helmut Kohl, February 23, 1991.
([537])Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and A.A. Hashemi Rafsanjani, February 23, 1991.

الخليج العربي، وطلب تأييد اليابان لمساعي موسكو. وعلى الرغم من ابداء كايفو تقديره للجهود السوفيتية، الا انه ذكر بانه حتى هذه اللحظة لا يوجد انسحاب كامل وغير مشروط للقوات العراقية، وانه اجرى اتصالاً مع بوش حول هذا الموضوع، وكانت وجهات نظرهما متطابقة. لذا طلب من غورباتشوف بذل جهوداً إضافية من اجل اقناع العراق سحب قواته بالكامل من الكويت[538].

ابدى رئيس وزراء الهند وراجيف غاندي Rajiv Gandhi، عند لقاءه مع غورباتشوف في موسكو في ذلك اليوم، تأييده الكامل للمقترحات السوفيتية بشأن حل ازمة حرب الخليج الثانية، وكذلك الدعوة لعقد اجتماعاً عاجلاً لمجلس الامن. واوضح ان الهند اعلنت ان على صدام القبول بالمقترحات السوفيتية. وبين اهمية اشراك دول عدم الانحياز وكذلك الصين وايران في دعم المبادرة السوفيتية. وبعدما اشار غاندي الى ان تحليل الموقف الأمريكي، وتذكر الكلمات التي قالتها السفيرة الأمريكية في العراق ابريل غلاسبي[539] April Glaspie، الى صدام[540]، واعطاء السفيرة "**الضوء الاخضر للعراقيين**"، طرح تساؤلاً مفاده هل يمكن أن يكون الأميركيون قد قادوا صدام إلى الوضع الحالي؟ فكان جواب غورباتشوف، ان مثل هذا الاعتقاد موجود بالفعل، وأن الولايات المتحدة دفعت العراق نحو العدوان من أجل الانخراط بشكل كبير في المنطقة، ومن ثم إعادة ترتيب الشرق الأوسط بأكمله. وبين ان الولايات المتحدة تحاول تدمير العراق لانه يمثل قوة عسكرية وسياسية كبيرة تحول دون تحقيق رغباتهم في الشرق الأوسط[541].

لم تحول المساعي السوفيتية عن مواصلة الادارة الامريكية مخططاتها ضد العراق، اذ أعلن بوش في ٢٤ شباط 1991، أنه أصدر أمراً ببدء الهجوم البري. وفي اليوم التالي وصل طارق عزيز إلى السفارة السوفيتية في بغداد. ورجا ارسال رسالة فورية من صدام إلى القيادة السوفيتية تتضمن اعلان بدء انسحاب القوات العراقية من الكويت في أقصر مدة ممكنة، وكذلك طرح مسألة وقف إطلاق النار بأقصى سرعة. وبالفعل بعثت السفارة السوفيتية رسالة صدام إلى موسكو. وفي الليلة ذاتها كلف غورباتشوف السفارة السوفيتية في واشنطن بإعلام الادارة الأميركية فوراً بمحتويات الرسالة انفة الذكر. وفي 26 شباط 1991، بدأ العراق سحب قواته من الكويت. وفي اليوم نفسه استدعي السفير السوفيتي في بغداد بوسوفاليوك إلى وزارة الخارجية العراقية حيث كان بانتظاره عضوا القيادة سعدون حمادي وطارق عزيز، اللذان تقدما اليه برجاء أن يبلغ فوراً عبر القنوات السوفيتية الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن الدولي قبول العراق بالقرار رقم (٦٦٠)، وانسحاب القوات العراقية كافة من الكويت بعد بضع ساعات، وكذلك موافقة العراق على تنفيذ القرارين (٦٦٢) و (٦٧٤)[542].

وبعد ان نفذ بوسوفاليوك ما طلب منه، رجا اعضاء مجلس الأمن الدولي - الذي كان منعقداً بناءً على طلب الاتحاد السوفيتي - القناة السوفيتية اخطار العراق بأنه من الضروري اعترافه فوراً بجميع قرارات مجلس الأمن الدولي، التي صدرت اثر الأزمة الكويتية. وبعد بضع ساعات على إرسال طلب مجلس الامن الى بغداد، ابدت القيادة العراقية موافقتها على ذلك. وحتى تلك اللحظة كانت جميع القوات العراقية قد غادرت الكويت. وفي ٢٧ شباط 1991، اعلنت الولايات المتحدة وقف العمليات الحربية رداً على موافقة العراق على تنفيذ كل قرارات مجلس الأمن المتعلقة بأزمة الكويت[543]. وبذلك انتهت حرب الخليج الثانية، والتي افرزت وضعاً جديداً في المنطقة، كانت واحدة من اهم معطياته ترسيخ النفوذ الامريكي وزيادة تبعية الدول الخليجية للغرب. على حين كان الشعب العراقي هو الخاسر الاكبر.

الخاتمة

([538])Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and Toshiki Kaifu, February 23, 1991.

([539])ابريل غلاسبي: ولدت في كندا عام 1942. تخرجت من كلية ملز في أوكلاند كاليفورنيا عام 1963، ومن جامعة جون هوبنكز عام 1965. التحقت عام 1966، بمكتب الخارجية في الولايات المتحدة الامريكية، واصبحت خبيرة في شؤون الشرق الأوسط. عينت سفيرة للولايات المتحدة الامريكية في العراق في المدة (1989-1990)، اذ غادرت العراق بعد احتلال صدام حسين للكويت. غسان بنيان جلود الشويلي، المصدر السابق، ص 217، 218.

([540]) اثناء لقاءها بصدام حسين في 25 تموز 1990، إشارة غلاسبي إلى أن الولايات المتحدة ليس لديها رأيي حول الخلافات بين العراق والكويت ولا علاقة لأمريكا بهذه القضية، وأن وزير الخارجية الأمريكي وجه المتحدث الرسمي للوزارة بان يعيد تأكيد ذلك. الامر الذي فهمه صدام بان امريكا اعطته الضوء الاخضر لاحتلال الكويت، لذا أثارة مقابلة صدام بغلاسبي جدلاً كبيراً، اذ ان لجان الكونغرس المختلفة طلبت الاستماع إلى شهادة غلاسبي بعد الاحتلال مرات عدة، الا انه وزارة الخارجية لم تستجيب للطلب الا بعد ثلاثة شهور من انتهاء معركة عاصفة الصحراء، وحتى في تلك المناسبة بدت غلاسبي عصبية ومتوترة، الامر الذي دفع عدد من أعضاء الكونجرس التعاطف مع حالتها النفسية أكثر مما تعاطفوا مع كفاءتها المهنية، وحاولت أن تقول أنها حذرت صدام من عواقب أي مغامرة ضد الكويت. وعندما طلب أعضاء اللجنة أن يطلعوا على برقيتها السرية لوزارة الخارجية "كان تقديرهم ان فشلها كان كاملاً". للمزيد يراجع : محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، اوهام القوة والنصر، القاهرة، 1992، ص341 – 348 .

([541])Memorandum of Conversation between Mikhail Gorbachev and Rajiv Gandhi, 23 February 1991.

([542])يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص 107-108.

([543])المصدر نفسه، ص 108-109.

تميز الموقف السوفيتي من الاحتلال العراقي للكويت بانه كان تصاعدياً، اذ بدء السوفييت اولاً بإدانة الاحتلال من خلال الخطابات والبيانات، ولم يرغبوا بتضييق الخناق على العراق بشكل كبير وفرض العقوبات عليه بالقوة. اذ هدف السوفييت في بداية الازمة الى الاستفادة من علاقاتهم الوثيقة مع القادة العراقيون لحثهم على الانسحاب بالوسائل الدبلوماسية. الا ان رفض الحكومة العراقية الاستجابة لنصائح الاتحاد السوفيتي، والقبول بالمبادرات التي طرحها، دفعت السوفييت الى الموافقة على استخدام القوة العسكرية لإخراج القوات العراقية من الكويت.

لا يمكن القول ان الدبلوماسية السوفيتية فشلت في جهودها الدافعة باتجاه حل الازمة بالطرق الدبلوماسية، اذ ان الساسة السوفييت بذلوا ما في موسعهم من اجل ذلك، الا ان رغباتهم اصطدمت بغطرسة وتعنت القيادة العراقية، التي لم تخطط جيداً لتبعات احتلالها للكويت، ومن ثم اخفقت في تقدير امكانياتها قياساً بقوات التحالف الدولي. اذ لم يكن هناك أي تكافؤ في الامكانيات العسكرية والاقتصادية والبشرية للطرفين، وهذا ما حاول السوفييت ايصاله للقادة العراقيون دون جدوى.

بدى واضحاً ان تعويل العراق على الاتحاد السوفييتي للوقوف معه ومساندته في احتلاله للكويت لم يكن في محله، لان الحدث لم يكن داخلياً وتسبب بردود فعل دولية واقليمية واسعة النطاق، ومن ثم كان على السوفييت اتخاذ موقفاً يتماشى مع وضعهم الدولي لاسيما وانهم كانوا من ضمن الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن. علاوة على ان الاتحاد السوفيتي لم يكن في وضع يسمح له تبني صراعات ومواقف خارجية قد تضطره الى الانخراط فيها بشكل مباشر او غير مباشر، في وقت كان فيه يعاني من صعوبات وازمات داخلية قادت اخيراً الى تفككه.

كانت احد الاسباب التي صعبت من مهمة السوفييت، هو اتخاذ الصراع بعداً شخصياً بين الرئيس الامريكي جورج بوش ومن خلفه رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر وبين الرئيس العراقي صدام حسين. اذ كانت الاتهامات والمهاترات بين الجانبين سبباً في اتخاذ المواقف المتشددة، وأصبح كل طرف يحاول اذلال وارغام الطرف الاخر، وفرض ارادته عليه بالقوة، دون الاكتراث لخطورة استخدام القوة العسكرية وما ستجلبه من ويلات ودمار على شعوب المنطقة.

وعلى الرغم من اعطاء الاتحاد السوفيتي موافقته على استخدام القوة العسكرية ضد العراق، الا ان توجيه قوات التحالف ضربات عسكرية الى الاخير بشكل مبالغ فيه، كان امراً مستهجناً ومرفوضاً من السوفييت، الذين سعوا ايضاً الى منع العمليات البرية للتحالف خشية اتساع نطاق الحرب، ومضاعفة عدد الضحايا بين الجانبين. الا ان جهودهم لم تكلل بالنجاح في ظل سعي الادارة الامريكية تدمير القدرات العسكرية والصناعية والبشرية للعراق.

المصادر

الوثائق غير المنشورة:

الوثائق الامريكية:

- Conversation with the Deputy Prime Minister, the Minister of Foreign Affairs of the Republic of Iraq, Tariq Aziz, September 5, 1990.
- Excerpts from Anatoly S. Chernyaev Diary: February 9, 1991.
- Excerpts from Anatoly S. Chernyaev Diary: February 18, 1991.
- Excerpts from Anatoly S. Chernyaev Diary: January 17, 18, 29.
- Excerpts from Anatoly S. Chernyaev Diary: January 29, 1991.
- Gorbachev memcon with U.S. Secretary of State James Baker, Moscow, November 8, 1990.
- Gorbachev's Letter to the President Bush, February 13, 1991.
- Memorandum of Conversation between Mikhail Gorbachev and Rajiv Gandhi, 23 February 1991.
- Memorandum of Conversation between Mikhail Gorbachev and Tariq Aziz. Moscow, 23 February 1991.
- Memorandum of Telephone Conversation between Gorbachev and Helmut Kohl, February 23, 1991.
- Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and Francois Mitterrand, Jan 18, 1991.
- Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and John Major, 23 February 1991.
- Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and Prime Minister of Italy Giulio Andreotti, 23 February 1991.
- Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and Hosni Mubarak, 23 February 1991.
- Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and Francois Mitterrand, 23 February 1991.
- Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and Hafez Assad, 23 February 1991.
- Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and A.A. Hashemi Rafsanjani, February 23, 1991.
- Memorandum of Telephone Conversation between Mikhail Gorbachev and Toshiki Kaifu, February 23, 1991.
- President Bush Letter to the Gorbachev, February 14, 1991.

- Record of the Main Content of Conversation between Gorbachev and Bush, Paris, November 19, 1990.
- White House Memorandum of Telephone Conversation, Subject: Telcon with President Mikhail Gorbachev of the USSR on February 21, 1991.
- White House Memorandum of Telephone Conversation, Subject: Telcon with President Mikhail Gorbachev of the USSR on February 22, 1991.
- White House Memorandum of Telephone Conversation, Subject: Telcon with President Mikhail Gorbachev of the USSR on February 23, 1991.

الوثائق البريطانية:

- Gorbachev letter to MT (The Gulf crisis: Soviet views), Archive (TNA), PREM19/3086 f267 (T245/90), 1990 Nov 6 Tu.
- MT letter to President Gorbachev (Soviet peace missions to Iraq) ["Saddam Hussein cannot be allowed to bargain over withdrawal"] , Archive (TNA), PREM19/3085 f84 T238/90, 1990 Oct 27 Sa.
- No.10 record of conversation (MT, Soviet Foreign Minister Primakov and others) ,Archive (TNA), PREM19/3084 f101,1990 Oct 20 Sa.
- UKMIS UN telegram to FCO (Iraq/Kuwait: discussion among the Five) Archive (TNA), PREM19/3073 f9, 1990 Jul 30 Mo.

الوثائق المنشورة:

وثائق الامم المتحدة باللغة الانكليزية

- Charter of the United Nations and Statute of the International Court of Justice, San Francisco, 1945.

وثائق الامم المتحدة باللغة العربية:

- الامم المتحدة، قرارات ومقررات مجلس الامن 1990، مجلس الامن: الوثائق الرسمية: السنة الخامسة والاربعون، نيويورك، 1991.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

باللغة العربية:

- غسان بنيان جلود الشويلي، العلاقات العراقية – الكويتية 1968 – 1990 م، دراسة تاريخية سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2013.

باللغة الانكليزية:

- Ella Akerman, Old friends in the new world : Russia and Iraq from Gorbachev to Putin, 1990-2003, Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy, King's College-University of London, 2007.

الكتب:

باللغة العربية:

- محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، اوهام القوة والنصر، القاهرة، 1992.
- يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج، حرب كان تجنبها ممكناً، ط ١، بيروت، ١٩٩١.

باللغة الانكليزية:

- Alan Munro, Arab Storm, Politics and Diplomacy behind the Gulf War, New York ,2006.
- Alex Danchev ،Dan Keohane, International Perspectives on the Gulf Conflict, 1990-91, London, 2016.
- B.J.C. McKercher, Britain, America, and the Special Relationship since 1941, New York, 2017.
- Dan Keohane, Security in British Politics, 1945-99, London, 2000.
- Rosemary Hollis, The Soviets, Their Successors and the Middle East Turning Point, London, 1993.

باللغة الالمانية:

- Aleksandr Galkin, Anatolij Tschernjajew , Michail Gorbatschow und die deutsche Frage: Sowjetische Dokumente 1986-1991, München 2011.

البحوث والدراسات:

باللغة العربية:

- حسن نافعة، ردود الفعل الدولية إزاء الغزو، في كتاب الغزو العراقي للكويت، الكويت، 1995.
- عبد الرحمن علي جريوي الحيان، الموقف الدولي والعربي من الغزو العراقي للكويت، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد 49، مصر، 2019.
- علاء رزاك فاضل، الموقف البريطاني من الاحتلال العراقي للكويت 1990-1991، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات البصرة والخليج العربي- جامعة البصرة، المجلد 46، العدد (3-4)، 2018.
- علاء سالم، السلوك العراقي وعمليات التصعيد، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 102، القاهرة، تشرين الاول 1990.
- فيصل مخيط عبد الله أبوصليب، تطور العلاقات بين الكويت والاتحاد السوفييتي ١٩٦١ - ١٩٩١، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد، العدد ٩٥ ، ٢٠٢٠.

باللغة الانكليزية:

- Benjamin Aldrich-Moodie, Negotiating Coalition: Winning Soviet Consent to Resolution 678 Against Iraq, Princeton University, New Jersey, 1999.
- John Hannah, The Primakov Mission to Baghdad and Washington: What Happened?, Policy Analysis, The Washington Institute for Near East Policy, Washington , Oct 24, 1990.
- Richard Swain, The Gulf War, 1990–1991: a coalition of convenience in a changing world, in book: Grand Strategy and Military Alliances, United Kingdom, 2016.
- Robert Springborg,The United Nations in the Gulf War, in book The Gulf War and the New World Order : International Relations of the Middle East, Florida, 1994.

الصحف باللغة الانكليزية:

- Bill Keller, The Iraqi Invasion; U.S. and the Soviets as Allies: It's the First Time Since 1945, the New York Times, August 8, 1990.

الموسوعات:

باللغة العربية:

- حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط2، بيروت، 2013.
- فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج 2، عمان، 2003.
- مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، ج 5، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 2009.

باللغة الانكليزية:

- James R. Millar and Others , Encyclopedia of Russian History, USA , 2004.
- Paula K. Byers and Others, Encyclopedia of World Biography, Vol.3, Second Edition, U.S.A., 1998.

مواقع شبكة الانترنت:

باللغة العربية:

- موسوعة مقاتل الصحراء، على الموقع: http://www.moqatel.com/openshare/

باللغة الانكليزية:

- Encyclopedia Britannica , Cited in: https://www.britannica.com/